



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية



شعبة التاريخ

قسم العلوم الإنسانية

دروس على الخط في مقياس :

حضارات أمريكا اللاتينية

محاضرات من المقرر السنة الأولى ماستر تاريخ الحضارات القديمة

إعداد وتقديم:

* د. التجاني مياطه

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الأول: جغرافية حضارات أمريكا اللاتينية

1- جغرافية أمريكا اللاتينية:

تقع أمريكا اللاتينية في القسم الغربي من الكرة الأرضية ، تتضمن مجموعة من الدول تضم المكسيك شمالا وحتى أقصى جنوب القارة جنوب مضيق ماجلان مرورا بدول فنزويلا وكولومبيا والبرازيل وبيرو وبوليفيا والأرجنتين وشيلي ، يحدها من الشرق المحيط الأطلسي وغربا المحيط الهادئ ، أما حدودها الشمالية فهي قارة أمريكا الشمالية اد نهر ريوجراند الذي يشكل حدودها الشمالية الغربية وخليج المكسيك والبحر الكاريبي ، أما حدودها الجنوبية فتتضمن مياه مشتركة للمحيطين الأطلسي والهادئ .

أما بالنسبة لموقعها الفلكي :

تقع بين دائرتي عرض 25 ش-56 ج ، وبين خطي طول 35 شرق - 85 غربا ويصل الفرق في الزمن بين شرق القارة وغربها الى حوالي 3 ساعات و 20 دقيقة .

وتشير الإحصائيات الى ان مساحة القارة تصل على حوالي 21,069,500 كلم¹ .

2- اصل التسمية والسكان .

¹¹ حسن طه نجم ، أمريكا اللاتينية ارضا و سكانا ، ط 1 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، الكويت ، 2002 ، ص 11 .

هناك كثير من التخمينات والنظريات البراقة التي اختراعها أصحابها عن أصل الهنود الأمريكيين بل ان اسمهم نفسه ليس نتيجة خطأ وقع فيه خريستوف كولمب وقد حاول بعض محترفي التخمين في اكثر من مرة ان يثبتوا ان اولئك الهنود من قبائل اسرائيل العشر المفقودة ، وقال آخرون انهم نسل الدين ظلوا احياء من رجال اسطول الاسكندر الاكبر ، او من المهاجرين من قارة أطلانتيس الاسطورية ، ومن الجزيرة الاسطورية المسماة جزيرة مو في المحيط الهادئ ، ولما كانت اثار حضارة المايا في أمريكا الوسطى تشبه فبالكثير من النواحي اثار القدامى المصريين ، فقد ظهرت ايضا بعض المحاولات لإثبات أن اولئك الهنود اتو من الدنيا القديمة متجاهلين حقيقة هامة وهي انه في الوقت الذي كان فيه المايا يبنون معابدهم ، كانت المعابد المصرية قد هجرها المصريين .

وما من شك في ان اول من جاء و استقر في امريكا جاء من اسيا عن طريق الاسكا².

3 : المظاهر الطبيعية .

تكوينات واشكال السطح : رغم الامتداد المتواصل بين الكتلتين الشمالية والجنوبية في امريكا اللاتينية الا انها تختلفان من حيث البناء و التركيب وبتالي اشكال السطح ، فالجزء الاكبر من تكوينات السطح للكتلة الشمالية يعتبر استمرارا لتكوينات القارة الشمالية والتي تنتهي جنوب المكسيك عند خط 20° شمالا ، لتبدء بعدها تكوينات انتقادية تشمل امريكا الوسطى وبعض جزر بحر الكاريبي ، اما امريكا الجنوبية فكل تكويناتها مستقلة .

²الف لينتون ، شجرة الحضارة ، ج 3 ، تر . احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1961 ، ص 36 .

***التكوينات الشمالية او تكوينات بلاد المكسيك :** والتي تتميز بسيطرة الهضبة المرتفعة والتي هي جزر من سلسلة الهضاب والاحواض الداخلية المحصورة بين سلاسل الجبال الغربية للقارة الممتدة طوليا بين الشمال والجنوب ، وتقع هضبة المكسيك بين سلسلتين طوليتين هما : سييرا مادري الشرقية وسييرا مادري الغربية وتنتهي كتلة الهضبة جنوبا بخط من الاراضي المرتفعة تعرف بالمرتفعات سييرا مادري الجنوبية .

***تكوينات امريكا الوسطى :** والتي هي عبارة عن معقد من السلاسل الجبلية الالتوائية الحديثة التي تتخللها العديد من الوديان والاراضي المنخفضة تمتد باتجاه الغربي الشرقي ، خلافا لامتداد سلاسل القارة الشمالية ، ومن الممرات الطبيعية بها بحيرة رنيكا (صوا) المنخفض الذي يحتله برزخ تيوانتنبك وتتجه خطوط المرتفعات

ثانية من الجزر الكبرى للبحر الكاريبي مكونة سلاسل جبلية من الجنوب الشرقي كيوبا وجمايكا واسبانيولا .

***اما امريكا الجنوبية :** فمحور تكويناتها كتلة البرازيل القديمة او ما يعرف بوحدة الهضاب الشرقية القديمة تكونها هضبة البرازيل وهضبة جيانا شمالا وهضبة بيتاجونيا بالغرب³ .

***المرتفعات الغربية لجبال الانديز:** التي هي عبارة عن مجموعة السلاسل الجبلية ممتدة امتدادا متوصلا بارتفاعات شاهقة بموازاة الساحل الغربي من شمال الى جنوب اضافة الى العديد من الوديان الطويلة والكثير من الانهار والمجاري المائية

³ حسن طه نجم ، مرجع سابق ، ص ص 14 . 15 .

ولا تزال تتسم بعدم استقرار ونشاطاتها البركانية والتكوينية وسببها تكون جزء يسمى الحزام الناري يحيط بالمحيط الهادي وأعلى الارتفاع بجبال الانديز يتمثل في جبل اكونكجوا بين تشيلي والارجنتين يقرب الارتفاعه 2300 قدما فوق مستوى سطح البحر والعديد من المرتفعات الأخرى.

***وحدة المنخفضات الداخلية:** وتكونها مجموعة السهول النهرية الكبرى الثلاث وهي انهار الاريتوكو في الشمال والامازون في الوسط و(الباراتا -بارجوي) جنوبا وتشمل هذه السهول بمجموعها التي تمتد من الشمال الى الجنوب امتدادا طويلا مع بعضها اكبر وحدة فيزيوغرافية في القارة حيث تشكل حوالي نصف مساحتها الكلية⁴

4 : مواقع حضارات امريكا اللاتينية (المايا الانكا و الازتك نموذجا)

أ : حضارة المايا .

عرفت امريكا اللاتينية العديد من الحضارات منها المايا وهي حضارة تنسب الى (mayans) وهم في الاصل شعب هند و امريكا اما امريكان الهنود والتي كانت في امريكا الوسطى وشبه جزيرة اليوكاتان والتي يقال بانها اولى الحضارات هناك واحتلت الاراضي اكثر انبساطا وانخفاضا⁵.

فقد عاش شعب المايا القديم في المنطقة التي توجد فيها الان ولايات (يوقاطان) و(كيميشي) والهندوراس البريطانية ومعظم جواتيمالا وهي مساحة تبلغ 125000 ميل مربع ، وكان المايا

⁴ حسن طه نجم ، المرجع السابق ، ص ص 16.20 .

⁵ حسن طه نجم ، المرجع السابق ، ص 7 .

معزولين عن باقي شبه جزيرة المكسيك لان المياه كانت تحيط بها من ثلاث جوانب ويحدها من الجهة الرابعة جبال كورد بيليرا المرتفعة⁶.

وظهرت هذه الحضارة في الدول الامريكية التالية: المكسيك غواتيمالا هندوراس واسلفادور وبليز واسسوا مدن وحواضر بلغت تعداد بعضها 100000 نسمة خاصة تيكال .

ومن مدنهم الاخرى بليز وكالامول وكوبان بيتشين انزا وغيرها⁷.

انطلقت حضارة المايا 15الف سنة قبل ميلاد المسيح ،وتعد من اشهر الحضارات

واقدمها في امريكا تتركز في القسم الشمالي غواتيمالا في مناطق الغابات الاستوائية وجنوب شرق المكسيك من اكثر الاماكن التي ازدهرت فيها جنوب المكسيك وبليس وسلفادور و اليوكاتان والهندوراس وغواتيمالا واسسوا عدة مدن وحواضر بلغ تعداد بعضها مئة الف نسمة خاصة تيكال ومن مدنهم الاخرى بليز وكالامول والكوبان يستشين اتوا وغيرها وبيتان⁸ .

ب : حضارة الازتك .

اما الازتك واقاربهم من القبائل التي تسكن وادي مكسيكو والاراضي المجاورة له في عام 1519م⁹ .

⁶ رالف لنتون ، مرجع سابق ، ص 395 .

⁷ Hamoud saber. Na jah mazouz . maya civilisation prepared with aview to get a state diphama, DEUA supervisor:

fritah nor el-din, universite of el-haje lakhdar Batna, 2014/2015 pp 8-12

⁸ اسماعيل حامد، تاريخ العالم منذ فجر التاريخ وحتى القرن العشرين، مكتبة الناظمة، ط1، دار طيبة، الجيزة 2015 ص 205.

⁹ ب. راوين، حضارات الهندية في أمريكا(الانتيك، المايا، الأنكا) تر. يوسف شلب الشام. ط1، دار المنارة، سوريا 1989 ص29.

وكانوا في الاصل قبيلة من قبائل نهران الدين هاجروا في القرن 13 الى جزيرة قملية بالادغال في بحيرة تكسوسو ،واستقروا فيها واسسوا مدينة المكسيك الحالية ونظرا لان منطقتهم كانت من المناطق غير المرغوب فيها ،وفي الوقت ذاته يصعب الوصول اليها .

فقد ظلوا في مكانهم معرضين للغزو وتقدموا تدريجيا في مدينتهم وزاد عددهم وفي ايام رابع ملوكهم وكان يسمى اتراكواثل 1427-1440 كان الاتحاد مع ولايتين اخرتين وهما تكسوسو وتلاكويان من شعب التاهوان ووسعوا رقعة بلادهم حتى اسسوا امبراطورية شملت معظم المكسيك الوسطى ،وامتدت من شاطئ المحيط الاطلسي شرقا حتى شاطئ المحيط الهادي غربا¹⁰.

ففي البداية ظهرت في الجزء الشمالي لدولة المكسيك حاليا ثم توسعت و استحوذت على كامل المكسيك حاليا .

ج : حضارة الانكا .

حضارة الانكا هي وريثة حضارات عديدة عاشت قبل اكوادور وكولومبيا شمالا حتى اوسط بلاد تشيلي الحالية جنوبا ، بعضها ساحلية والاخرى جبلية ، خاصة في الحوض المرتفع التي تحته بحيرة تبتى كاكا الممتد بين بوليفيا وبيرو ، والتي سيطرت عليها جماعة الانكا التي انطلق سلطانها من موطن وجودها في حوض كوسكو الذي هو احد الاحواض الجبلية لمرتفعات

¹⁰ رالف لنتنون، مرجع سابق 399

الانديز في بيرو ، لتضمها الى امراطوريتها المركزية السلطة والتي استمر وجودها اكثر من ثلاثة قرون حتى اكتساحها من قبل الفاتحين الاسبان عام 1533م¹¹ .

ولن هذه المملكة الامنة المطمئنة المتقدمة المنعزلة لم يكن لها اي اتصال بالعالم الخارجي ، فلا احد ياتي لها من الخارج ولا احد من ابائها يتجاوز جبال الانديز حيث يقيم . وفجأة جاءت طرقة من الخارجطرقة من حضارة مختلفة تماما ...الحضارة الاوروبية ...في شكل بعثة عسكرية استكشافية صغيرة من الجنود الاسبان¹² .

فكان ما ميز حضارة الانكا لا شك ان اثارهم العمرانية احدى الماثر التي داع صيتهم بها ، فلعلم يشتهرون بوصفهم بناءة صخور بارعين ، تمكنوا من تشييد بنايات من صخور ضخمة يرصفوها مع بعضها بدقة¹³ .

ان جميع العناصر المكونة لطبيعة امريكا اللاتينية وموقعها الجغرافي خصائص وسمات مميزة تختلف في كثير من الاحيان عما هو قائم في قارات العالم الاخرى ، وكذلك اصل السكان هناك وان اختلفت الاراء حول ذلك فان الراي الغالب بانهم هنود كما كان لشكل السطح فيها وما يلحق به من ظواهر اخرى من المميزات التي انعكست على توزيع السكان مند القدم وتشكل العديد من الحضارات هناك فادا كانت حضارة الازتك تواجدت في شمال المكسيك حاليا وادا كانت حضارة الإنكا قد تواجدت في منحدرات البيرو و التشيلي وبوليفيا واكوادور والمايا بجنوب المكسيك و غواتيمالا وسلفادور وهندوراس وغيرها .

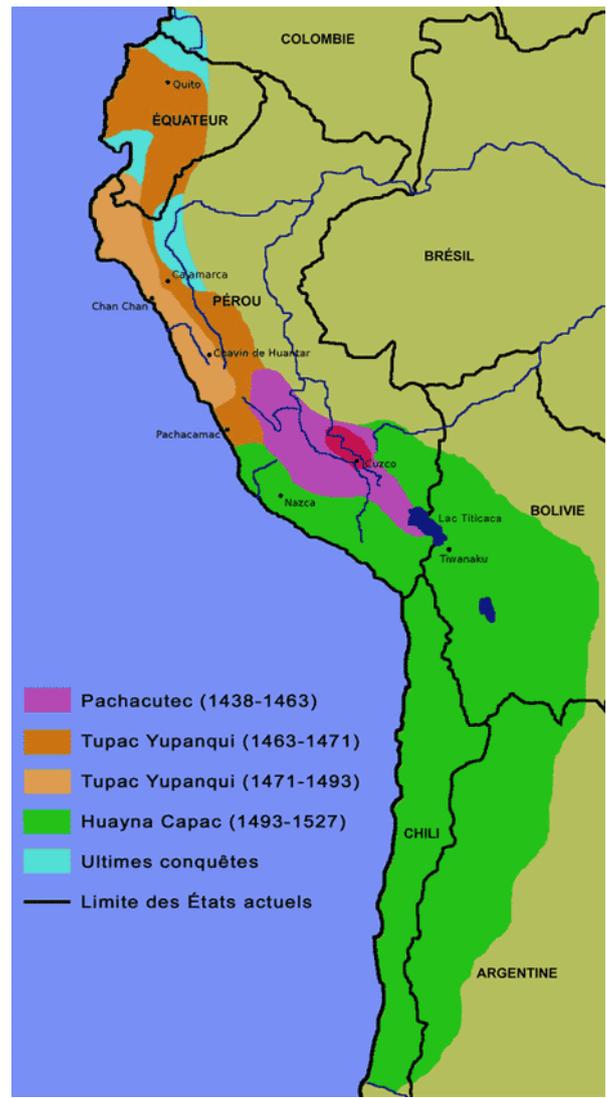
¹¹حسن طه نجم ، مرجع سابق ص

¹² محمد الغرب موسى ، حضارات مفقودة ، ط2 ، دار المصرية اللبنانية ، لبنان ، 1992 ، ص 125 .

¹³ مايكل مالبا ، عصر الإنكا ، تر . فالج حسن فزع ، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ابو ظبي ، ص 39 .

فإنها تميزت باستقلالية ومحلية ثقافتها التي تميزت أمريكا اللاتينية بها عن غيرها .





مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الثاني: الحياة السياسية عند حضارة المايا

إذا ما قلنا الحياة السياسية يتبادر إلى الذهن مصطلح الدولة ولكن السؤال كيف تشكلت الدولة والجواب هي تطور لشكل المجتمعات من بداية إستقرارها على الأرض إلى قدرتها على تشكيل كيان سياسي كما نفهمه اليوم إنطلاقاً من القبيلة المكونة من أسر تتنامى وتكبر ضمن إطار عشائري تربطهم روابط مشتركة في أرض محدودة.

أولاً: الفترة ما قبل الكلاسيكية

إن تنظيم المايا السياسي ليزال مجهولاً كما هو الحال بالنسبة للتنظيم الإجتماعي والديني. والوثيقة الوحيدة لدراسة هذه المسائل هو الكتيب الذي وضعه " ديبغو لاندرا " الذي وضع ملاحظاته حول ما شاهده في مجتمع المايا نفسه بعيد وصول الإسبان ، لكن في تلك المرحلة كانت حضارة المايا قد تراجعت كثيراً مع أن عاداتهم حفظت شيئاً من عراقتهم¹.

رغم ذلك ومن المنطقي ومن المعروف عن كل المجتمعات القديمة في العالم القديم إنما تبدأ بناء لبنتها من القبيلة إلى العشيرة لذا يسود فيها ما يعرف بالنظام القبلي قبل أن تتشكل ثقافتها وحضارتها المميزة وتتجه نحو تشكيل كيان سياسي نامي ومتطور². وبالتالي فنظام المايا كان

¹ موسى ديب الخوري: المايا إكتشاف حضارة عريقة ، (د.د) (د.س)، ص 95

² العروسي العامري: القبيلة حجر الزاوية في فهم واقع المجتمع العربي راهانا ومستقبله القريب ،

بسيطا حيث تجسد نظام الحكم لديهم من خلال سلطتين تسير أمور العشيرة دون أن نغفل عن كون حضارة المايا هي حضارة يسيطر عليها الدين سيطرة شديدة¹.

أ- رؤساء العشائر:

كانت مجتمعات المايا تعيش مستوطنات عشائرية لها رؤساء، وكانوا حكاما بالوراثة، وكانوا يحكمون من خلال مهاراتهم السياسية وقدراتهم الروحانية، حيث كان يعتقد أن لهم القدرة على الإتصال بالقوى الطبيعية الخارقة وكانوا بين عشائريهم يمثلون الطبقة الراقية.

ب - المجلس العام:

ويضم هذا المجلس رؤساء وحكام العشائر، وهم الذين يديرون الأمور السياسية والدينية معا². إلا أن هذا التنظيم لم يستمر حيث يعتقد عدد من المؤرخين أن مزارعي المايا ثاروا ضد حكومة الرؤساء والكهنة لسبب ما، وساهموا بذلك في انهيار مجتمع المايا³.

ثانيا: الفترة الكلاسيكية:

وفي القرون الثلاثة الأولى في المرحلة الكلاسيكية كانت المدينة الميكسيكية، تيوتواكان مركز إمبراطورية كبيرة⁴ حيث قامت في الفترة ما بين 300 و900م المدن الرئيسية المستقلة سياسيا كمدينة تيكال وباينك وبيدراسونجراس وكوبان⁵، بها مجموعة كانت تمارس السلطة السياسية والكهنوتية والحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية ووضعتها حول الدين. وكان للكهنة أهمية

¹ ب. راوين: الحضارات الهندية في أمريكا الإزتك. المايا. إنكا، دارا المنارة، الجمهورية العربية السورية، ط1، 1989، ص 52

² أحمد محمد عوف: موسوعة حضارة العالم، ج8، (د.د.) ، (د.س).

³ <https://ar.wikipedia/wiki/المايا>، 15.05.2019، 05.14Pm.

⁴ نفسه

⁵ أحمد محمد عوف: المرجع السابق

كبيرة في حكومة ولايات المايا الكلاسيكية ولكنها لم تتولى السلطة الكاملة والفئة النبيلة من المحاربين هي التي تركزت على السلطة. وقد تشوهت صورة المايا كمجتمع يحكمه الكهنة عندما تبين أن المدن كانت في حروب مستمرة مع بعضها البعض. وهذا ما تسبب في تصدع

حضارة المايا الكلاسيكية بين عامي 750 و 900 م ليدخل بعدها حكام المايا في حالة من الفوضى وسيطرة القبائل على بعضها تباعا ففي منتصف القرن العاشر ميلادي غزا شعب التولتيك وهم شعب جاء من الأراضي المرتفعة لوسط المكسيك بيوكاتان وأسسوا إمبراطورية في المكسيك عاصمتها تولا واستولوا على المدينة القديمة للمايا، وانهارت تولا في القرن الثاني عشر ميلادي وانتهى حكم التولتيك ليوكاتان في القرن الثالث عشر ميلادي وعقب نهاية حكم التولتيك شيدت مجموعة من زعماء المايا عاصمة في مايابان وأعاد المايا بناء ثقافتهم من جديد وبعدها وحوالي سنة 1440م ثار بعض زعماء مدن المايا على حكام مايابان وهزمهم. وبعدها أصبحت يوكاتان مقسمة إلى ولايتين ويقال ستة عشرة ولاية واستمر هذا الوضع حتي مجيء الإسبان.

وبشكل عام، تميز نظام الحكم خلال هذه الفترة بهرمية صغيرة برئاسة حاكم وراثي يعرف باسم (ajaw). وكانت الممالك لا تعدو أن تكون أكثر من عاصمة وجوارها عدد قليل من البلدات الصغيرة، وإن كانت هناك ممالك أكبر تحكم أراضي كبيرة تحت رعاية أنظمة سياسية أقل وكانت هويتها الوحدة السياسية المرتبطة بسلالة حاكمة معينة¹. أي أنهم لم يتحدوا يوما بل

¹<https://ar.wikipedia/wiki/المايا>، 15.05.2019، 05.14Pm.

كانوا مدن دول مستقلة عن بعضها البعض¹. ورغم ذلك بقيت ممالك المدن هي الوحدة السياسية النموذجية في ظل نموها وتطورها والتي أظهرت نوعا من الرقابة الحسنة التنظيم غير أن مركزية السلطة لم تكن تصل إلى مستوى تنظيم طبقي بالمعنى الحقيقي².

الملك: وكان الملوك يطلق عليهم لقب كولا هو (K'ul ahau) ومعناها الحاكم الأكبر والمقدس لأن الملك كانت له السلطة السياسية والدينية³. فهو القائد السياسي والقاضي الأعلى والرئيس الديني في آن معا وكان يمثل جالسا على عرشه في الكثير من الرسومات الجدارية⁴. و كانوا يحكمون من خلال مجلس حكم وراثي لكن سلطاتهم تهاوت بعد ظهور المؤسسة الدينية التي كان للكهنة فيها سلطتهم⁵.

حكام المدن: وكانوا من رؤساء القبائل فكان يتولى حكم كل مدينة ملك يعتبر الكاهن⁶. وكانت تنقش صور الحكام على استيالات من الصخور وهم يحملون الأسلحة ويحاولون أسر بعضهم البعض لتقديمهم كذبائح قربانية لأغراض طقوسية وسياسية. وكانوا يدمرون أجزاء من المدن ولأسيما التخوم الإحتفالية للمعابد. لكن هذا لم يكن يآثر على السكان والإقتصاد في المدينة ذاتها. وكانت الدول المدن تحارب بعضها على نطاق ضيق ولايتعدى الغارات متبعين الهجوم الخاطف ثم الغنسحاب السريع، ومعظم المهاجمين كانوا من النبلاء. وفي المناطق المنخفضة بأرض المايا بنيت المدن الكبيرة والمستقرة حيث كانت مأهولة بالسكان الذين كانوا

¹ موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 95

² ب. راوين: المرجع السابق، ص 51

³ <https://ar.wikipedia/wiki/المايا>، 15.05.2019، 05.14Pm.

⁴ موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 95

⁵ أحمد محمد عوف: المرجع السابق.

⁶ <https://ar.wikipedia/wiki/المايا>، 15.05.2019، 05.14Pm.

يدفعون الجزية في شكل سلع أو العمل في بناء المعابد والقصور الملكية والأبنية وخزانات المياه والجسور العلوية فوق

المستنقعات¹. وكان من مهام حكام المدن قيادة الجيش في حالة الحرب ويلعبون دورا فعالا في الإحتفالات الشعائرية. كما كان أقربائهم وحلفائهم يشتغلون بالوظائف الإدارية ويجبون الضرائب للحاكم².

ثالثا: فترة الإحتلال الإسباني

في بداية القرن السادس عشر الميلادي إستولى الغزاة الإسبان على بلاد المايا، التي كانت وقتئذ مقسمة إلى أقاليم صغيرة نسبيا يحكمها ملوك مستقلين ذاتيا، لديهم موظفون يقومون مقام الوزراء والحكام. وكانت السيادة تنتقل بالوراثة إلى الزوجة الشرعية وعند موتها يخلفها ابنها الأكبر أو ابن أخت العاهل وليس ابن الأخ على الإطلاق. وقد حكمت عدة نساء تحت الإحتلال الإسباني بشجاعة وحكمة بعد إختفاء أزواجهن وبقين في الحكم حتى إغتيالهن الذي لامناص منه مثل ماحدث مع ملكة إقليم اسبانيولا التي أحرقت وهي حية، بعد أن تمكنت لبعض الوقت في فرض نوع من توازن القوى مع المحتلين. كما يشير ثييثا دي ليون، كذلك لوصول المرأة للسلطة في كولومبيا عن طريق حق الوراثة، وكذلك رد الألقاب والأملاك إلى ابن أخت المتوفي . أما في نيكارجوا فإن الممالك الوراثة قد استبدلت بمجتمعات تحكمها مجالس أو جمعيات للشيوخ أو الرجال الموقرين المختارين عن طريق الإقتراع والذين يجتمعون

¹ أحمد محمد عوف: المرجع السابق

² موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 96

في مبنى خاص لمناقشة شؤون الجماعة حتى يصل الإتفاق أوعدم الإتفاق إلى الإجماع.وقد أزججت هذه الديمقراطية التي تتطلب أخذ عدة آراء بعين الإعتبار.واستبدلت بنظام الزعماء وهو الاكثر فاعلية للسيطرة على السكان الأصليين.

كما يشير أوفبيدو إلى وجود ممالك وراثية في نيكارجوا و يوكاتان تعتمد على:

الملك: وقد كان أعضاء السلالة في الحكم سادة الشؤون الدينية والدنيوية على حد سواء (وهذا ليزال مستمرا لحد اليوم النهوش تاتا تشكل السلطة العليا للجماعة ويتمتع بالسلطة الدينية والدنيوية على حد سواء). و كان يوجد بجانب الملك دوما قوس طقسي، ويلاحظ مورلي أن شعار الزعيم في نصب يوكاتان كان سلاحا.

مجلس الدولة: ويضم عدة موظفين لهم الكلمة الفصل في أي شيء يخص الجماعة وهم يشبهون مجالس البلدية في إسبانيا في القرن 16 م . ويقومون بمساعدة الملوك في حكم شعوبهم.كما كانوا المستشارين في السياسة الخارجية وفيما يخص سفارات الدول الأخرى.كما كانوا يجتمعون في الببلونا ليتداولوا في الأمور العامة وفي نيكارجوا كان الرسل مزودين بصولجان من الريش وهم الذين يذيعون قرارات المجلس.وكانوا يستخدمون للمطالبات الرسمية عصيا - صنجية يسلمها الملك بالذات إلى المنادي العام.

الحكام: وكان الحكام المزودين بالسلطة سواء في الجانب الإحتماعي أو في الجانب الديني يقضون فترة محدودة في معبد قبل توليهم السلطة حيث كانوا يتحولون إلى آباء المعبد بعد سنة في نيكارجوا. كما يعتكف الأمير الوارث لمدة من خمس إلى سبع سنوات حسب أهمية الإرث، وأثناء ذلك الإعتكاف لا يمكنه رؤية الشمس تحت طائلة فقدان المنصب.

كما لاحظ الاثنولوجي المكسيكي ألفونسوفيا روخاس في أيامنا هذه أن أسلوب المايا في الحكم يركز على نظام سياسي ديني يحتل المركز الأعلى فيه، حبر أعظم يقوم بدور المستشار في جميع قضايا الإدارة العامة والموقف الديني يطغى على كل شيء، ولا يتصدى لأي قضية جديدة دون أن يتوسل قبل ذلك الفضل من الصليب المقدس ومن المسيح وعدد من القسيسين عن طريق الصلوات أو طقوس أخرى¹.

اذن ومن خلال هذه الدراسة الموجزة للحياة السياسية للمايا نستنتج إستمرارية نفوذ القبيلة ككيان سياسي والتي هي عادة ما تسبق نشوء نظام الدولة المدينة كما انها هي العامل والعنصر الأساسي والرئيسي لتطور مفهوم الدولة وهذا ما سجله التاريخ من تطور في التنظيم السياسي عبر تاريخ الشعوب من القديم وحتى الآن. ولكننا عند المايا نجد بأن نفوذ القبيلة لم يافل نجمها حتى مع إختلاف الأنظمة السياسية عبر حقبة التاريخة وإننا نعزي ذلك للدور والنفوذ الواسع الذي كان يتمتع به الجانب الديني حيث أن حضارة المايا هي حضارة يسيطر عليها الدين سيطرة شديدة.

¹ لاوريت سيجولاته: أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، تر. صالح علماني، المكتب الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1، 2003، ص ص 152-155.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الثالث: الحياة الاقتصادية عند المايا

أولا : الزراعة .

تسير قيام الثقافة الميانية بفضل الغزو الزراعي للسهول المنخفضة الغنية حيث لا تتأتى السيطرة على فيض الطبيعة إلا بالعمل المنظم ، ومن السهل نسبيا إعداد الهضبات المرتفعة للزراعة ، بسبب قلة الانبات الطبيعي ، وبفضل الضبط الثابت للري ، في حين أن زراعة السهول المنخفضة تتطلب قطع الأشجار الضخمة وبذل جهود مضية للحيلولة دون تكاثف الأدغال السريعة النمو ، لكنه عندما تروض الطبيعة فعلا ، تجزي المزارع الجسور على جهده أضعافا مضاعفة ، وفضلا عن ذلك فإن ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن إزالة الغطاء النباتي من مساحات كبيرة ، يؤثر تأثيرا حسنا في أحوال المعيشة التي هي صعبة فعلا تحت مضلة من أوراق الشجر¹.

كان إقتصاد المايا قائما على الذرة و البقول والقرع العسلي والفلفل الأحمر الحار (الشطة) ، والطماطم والبطاطا والكاكاو وكمثرى القاطور والدخان ، وقد زودتهم الغابات بالخشب التي استخدموها في البناء والوقود وصناعة الزوارق² ، وكانو يضعون (البانيلية) والبهارات في

¹ - أرنولد توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ، المركز القومي للترجمة ، ج1 ، تر : محمد شبل ، العدد 1714 ، 2011 م ، ص 124

² - بنهام ابو الصوف ، حضارات المايا والأزتيك والانكا في أمريكا الوسطى والجنوبية ، الأرشيف الأثاري السوري ، الخميس 21 شباط /فبراير 2019 .

طعامهم لتحسين مذاقه وكانوا ينسجون ملابسهم من القطن كما استخدموا نبات القرع بعد تجفيفه كأوعية لهم ، وأمدتهم الغابة بأنواع مختلفة من الخشب الجيد¹

كان شعب المايا من المزارعين الخبراء زرعوا العديد من المحاصيل ولكن مصدر غذائهم الرئيسي كان الذرة ، سماها الذرة ، نظرا لوجود الكثير من الطعام ازداد عدد سكان المايا² .

من كراول شيدت مجموعة كبيرة من الخزانات لمياه الشرب (في المتوسط ما يقرب من 5 لكل كيلومتر مربع) وأيضا إدارة هيدرولوجيا المناظر الطبيعية من خلال بناء المدرجات وأثبتت فيما بعد أن الذرة كانت واحدة من المحاصيل المزروعة على هذه المدرجات المشيدة³ .

ربما لم يكن هناك الكثير من الأراضي الزراعية لعدد كبير من السكان ، لذلك كانت الحدائق مفيدة في زراعة الغذاء اللازم ، كما استخدموا المزارعين الري ، حفروا قنوات لحمل المياه لتجفيف الحقول ، كما تستخدم تربة غنية من أسرة القنوات لتربية الحقول⁴ .

كما يتبين من أن وسائل عملهم في الطبيعة كانت محدودة جدا ، ولكنهم استطاعوا بلوغ مستوى فكري وسياسي رفيع بفضل الذرة الصفراء ، يبدو أن الذرة الصفراء متأصلة من مرتفعات غربي غواتمالا حيث يوجد اليوم النباتان البلديان الوحيدان اللذان ينموان مع الذرة الصفراء واللذان هما ،

¹ - رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج 3 ، تر : أحمد فخري ، القاهرة ، 1961 م ، ص 395 .

² - MAYA AZTEC ، the olmec ، ANCIENT CIVILIZATIO .

³ - journal of archaeological science journal homepage : [http : / www . elsevier . com](http://www.elsevier.com) .

⁴ - the maya civilization , lesson 4 .

بالتالي من النوع نفسه ، ويغلب على الظن أن المايا هم الذين جعلوا منها نباتا زراعيا وأعطوا بذلك نبات الخلاص كافة قبائل الفلاحين في أمريكا ، زرع المايا الذرة الصفراء وفاقا لطريقة (الملبا) جمع الأعشاب واحراقها وذر رمادها (ففي أذار ونيسان يحرقون الأعشاب اليابسة بعد أمطار أيار الأولى ، يحدثون في الأرض المخصبة بالرماد بواسطة قضيب مقرن ، ثقبوا يودعونها الحبوب ، بزرعون تباعا ثلاثة أنواع من الذرة الصفراء ، نوعا ينضج بعد شهرين ونصف شهر ، وآخر بعد أربعة أشهر ، وثالثا بعد ستة أشهر ، وبعد نزع الأعشاب تكرارا وجني السنبله في أيلول أو تشرين الأول لمنع تسرب المياه إليها وتعدي الطيور على حبوبها ، يجمعون الحصاد بين كانون الثاني ونيسان ، يقتضي 14 هكتارا ونصف الهكتار تقريبا لتغذية عائلة طيلة سنة كاملة ، وبالاستطاعة انتاج الكفاف خلال ثمانية وأربعين يوما¹ .

ثانيا : الصيد .

فيالها من مهارة تلك التي استخرج بها أولئك الأجداد من البر والبحر طعاما كان بمثابة الأساس بمجتمعاتهم السانجة لقد كانوا ينتزعون بأيديهم المجردة انتزاعا ما يستطيعون أكله مما بيديه سطح الأرض من أشياء ، وكننت تراهم يقلدون أو يستخدمون مخالب الحيوان وأنيابه ، ويصنعون لأنفسهم آلات من العاج والعظم والصخر ، وينسجون الشباك والمصائد والفخاخ ، ويصطنعون من الوسائل عددا لا يحصى لاصطياد فريستهم من يابس أو ماء .

¹ - رولان موسنييه ، تاريخ الحضارات العام ، القرن 16 و17 ، منشورات عويدات ، ط 2 ، مج 4 ، د ب ن ، 1987 م ، ص 453 .

لقد كان لأهل يولينزيا شباك طولها ألف ذراع لا يستطيع استخدامها إلا مائة رجل مجتمعين ، ويمثل هذا تطورت وسائل ادخار القوت جنبا إلى جنب مع النظم السياسية ، وكان اتحاد الناس في تحصينهم للقوت مما أعان على قيام الدولة .

انظر الى السمك من قبيلة " تلتجت " اذا كان يضع على رأسه غطاء يشبه رأس عجل البحر ، ثم يخفى نفسه بين الصخور ويصرح بمثل صوت ذلك الضرب من الحيتان ، فتأتيه عجول البحر فيطعمها بسنان رمحه ، لا يجد في ذلك ما يؤنيه عليه ضميره ، لأنه يتم على أوضاع يرضاها القتال في صورته البدائية ، وكان من عادة كثير من القبائل أن تلقي سما كوها مادة مخدرة في مجرى الماء ليهون عليهم استجلاب السمك بعد تخديره ، فأهل تاهيتي مثلا كانوا يلقون في الماء سائلا مسكرا يصنعونه من صنف معين من البندق أو ضرب معروف لديهم من النباتات ، فتسكر الأسماك وتطفو على السطح محمورة لا تخدر الخطر ، فيمسك منها السمك ما أراد ، حيث كان الصيد عند الصائد والمهدد كليهما أمراً تتعلق به الحياة أو الموت ، ذلك لأن الصيد لم يكن سبيلا الى طلب القوت وكفى ، بل كان كذلك حرب يراد بها الطمأنينة والسيادة حربا لو قرنت اليها كل ما عرفه التاريخ المدون من حروب ، ألفت هذه الحروب بالقياس إليها بمثابة اللفظ اليسير ، وما يزال الانسان في الغاية يقاتل في سبيل الحياة ، لأنه على الرغم من أن الحيوان هناك لا يكاد يهاجمه مختارا إلا إذا اظطره الى ذلك الجوع الشديد أو الخوف من الوقوع فريسة لا يجد لنفسه مهربا يلوذ

به ، فليس في الغابة قوت يكفي الجميع ، أحيانا لا يظهر بطعامه إلا المقاتل أي الذي يستخدم لنفسه حيوانا مقاتلا¹.

ها هي ذي متاحفنا تعرض أمام أبصارنا بقايا تلك الحروب التي نشبت بين الانسان وسائر الأنواع الحيوانية إذا تعرض أمام المدى والهراوات والرماح والقسي وحبال الصيد والأفخاخ والمصائد والأسهم والمقاليع التي استطاع بها الانسان الأول أن يفرض سيادته على الأرض ، ويمهد السير أمام خلف لا يعترف بالجميل ليحيا حياة آمنة من كل حيوان إلا الانسان ، وحتى في يومنا هذا يعد كل ما نشب من حروب تستعبد العاجز عن الحياة لتبقى على القادر ، انظر كم من صنوف الكائنات الحية ما يزال على وجه الأرض يسعى².

من خلال انجازنا للبحث نستنتج مجموعة من النقاط أهمها :

- أهم المنتوجات الزراعية عند المايا هي الذرة الصفراء ، حيث كان اقتصادها قائم عليها .
- بالإضافة الى زراعة الذرة هناك منتوجات زراعية البقول والبطاطا والكاكاو والتبغ .
- أهم الحيوانات في هذه الحضارة اللاما والكلاب .
- أهم طريقة تسهل عليهم الصيد هي رمي المخدر في المجاري المائية من أجل تخدير الاسماك وتسهيل عملية اصطيادها .

¹ - ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، نشأة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمود ، ج 1 ، بيروت ، دت ، ص ص 12 ، 15 .

² - ول وايريل ديورانت ، ص ، 15 .

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الرابع: الحياة الدينية عند المايا

من أهم الحضارات التي ظهرت في العهد النيوليتي ، نجد قبائل المايا في أمريكا الوسطى ، حيث يرجع أصول شعب المايا إلى الهنود الحمر الأمريكيين الذين ساهموا في بناء حضارة في أمريكا الوسطى ، ووصلت حضارة المايا إلى أقصى مراحل تطورها في منتصف الألف الثالث ميلادي ، وشملت أراضي منخفضة ، حيث كان هذا الشعب معزولا عن بقية سكان العالم ، فقد كانت المياه تحيط بيه من ثلاث جهات ، وكذلك الجبال تعزلهم من جهة الغرب ، لذلك ولدت هذه الحضارة وازدهرت مستقلة عن باقي الحضارات ، حيث برز مجهود المايا في العمارة والخزف والتصوير والنحت وحققوا تقدم كبير في علم الفلك والرياضيات ، كما طوروا تقويما سنويا دقيقا وارتكزت هذه الحضارة إلى أدوات من عهد الحجر المصقول والكتابة الهيروغليفية ، وزراعة الذرة الصفراء ، وبرزوا أيضا في الجانب الديني والذي هو محور بحثنا هذا وسنتطرق إليه بالتفصيل الممل معتمدين على مصدر أساسي وهو الكتاب المقدس ليوبولوه فو .

أولا : المعتقدات والطقوس

كان للدين دور كبير على معظم جوانب الحياة اليومية لشعب المايا ، وكان لكل يوم من أيام السنة أهمية دينية خاصة ، وحسب ما جمعناه قد قسمنا معلوماتنا حول هذا الجانب إلى :

أ/ التطهير: إحتوت هذه الحضارة عقيدة التطهير عن طريق شعائر دينية تقوم بها الجماعة معا ، وهو إحتفال سنوي يسمونه - بسك- وكان يقام هذا الإحتفال عندما ينضج محصول الذرة ويصلح لأكله في أعواده ، ففي هذا الوقت كانوا ينظفون جميع المساكن ويرشون جدرانها بالجير ويدفعون جميع الديون ويطفئون النيران ثم يعيدونا إشعلها من النار الخالدة في العبد ، وكان كل شخص منهم يغتسل حسب طقوس معينة ثم يخرج بعد ذلك إلى ميدان وهو يرتدي ملابس جديدة ليشارك في الرقص¹.

تشمل أعمال التطهير الصوم ، والإمتناع عن ممارسة الجنس ، والإستحمام والإعتراف خاصة قبل الطقوس الكبرى في يوكاتان قرن السادس عشر . يتم التطهير عن طريق طرد الأرواح الشريرة كمرحلة طقوس أولية ، وتعتبر إراقة الدماء أيضا من طقوس التطهير وبشكل عام فإن الحاجة إلى عمل التطهير تكون عادة قبل الدخول إلى الأماكن التي سكنها الآلهة في يوكاتان في الوقت الحاضر .²

-
- 1- رالف لينتون ، ترجمة أحمد فخري : شجرة الحضارة ، قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، ج3 ، المركز القومي للترجمة بالجزيرة ، القاهرة ، 2010م ، ص ، 363.
- 2- تيسلر فيرا ، ترجمة أيمن خيرى : إجراءات في إستخراج القلب البشري والطقوس المعنوية ، التقسيم الاهوتي للعلامات البشرية في هياكل المايا كلاسيكية ، أثار أمريكا اللاتينية مؤرشفة من الأصلي في 17 أكتوبر 2002 ، وإسترجاع ديسمبر 2006 ، بنسلفانيا ، جامعة بكين ، ص ، 3.

ب/ التضحية بالبشر: إحتلت عادة تضحية الأدميين مكانا كبيرا في هذه الحضارة ، فإذا مات أحد

الأفراد من طبقة النبلاء فإن الزوجة أو الزوج الذي من طبقة العامة يقتل ويدفن مع النبيل ، و كانوا يحرصون كل الحرص على أن تتم هذه التضحية دون أن يتألم الشخص المقتول وذلك بإعطائه ثلاث كرات صغيرة من الدخان معجونة بمخدر ليبتعلها ثم يخنقه بعد ذلك .¹

وكان المايا يقدمون القرابين وفق معتقداتهم ، و يقيمون إحتفلات دينية عديدة وكانت الأيائل ، الكلب والديك الرومي تذبح قرابين للألهة تقريبا وتضربا .²

كانت التضحية بالبشر ممارسة شائعة في شعوب أمريكا الوسطى ولمعرفة مصدر التضحية البشرية يجب فهم سبب خلق الإنسان في الكتاب المقدس للمايا بوبوه فوه ، كيف أن الالهة إتفقت على خلق العالم ليصبح مسكنا للإنسان وبالتالي مهمته عبادة هذه الالهة وتغذيتها ، وبما أن الإنسان يأكل الذرة وهي المادة الغذائية ، فإن الالهة ككائنات خارقة تغذي الكون الخارق بالطاقة الموجودة في قلب ودم الضحية .

وكانت الضحايا البشرية من الأطفال والعبيد وأسرى الحرب ، وكانت الضحية تدهن باللون الأزرق ويقتل فوق قمة الهرم في إحتفالات طقوسية بضربة بالسهم حتى الموت ، أو بعد تقييد الساعدين والساقين، بينما يشق الكاهن صدره بسكين حادة مقدسة من حجر الصوان لنتزع القلب، ليقدم كقربان وكان القادة من أسرى الأعداء يقدمون كضحية بعد قتلهم بالفؤوس وسط مراسم من الطقوس ، وفوق ذلك لم تكن الضحية بالموت هي النوع الوحيد التي يمارسها أمريكا الوسطى ، كما ينضج من لوحات {بونامباك} ، حيث يمكنك أن ترى أعضاء الطبقة الحاكمة رجال ونساء توخر ألسنتهم لكي تنزه ، وكان الغرض منها إعطاء الدم .

وحسب إعتقاداتهم كانت الأضاحي البشرية بمثابة الطلب في الإله بأن ينقذهم وينقذ حضاراتهم ، لتجنب التهديدات التي كانت تحيط بعالمهم.³

1- رالف لينتون : مرجع سابق ، ص،364.

2- حسن محمد عمار : أبرز الحضارات السابقة للوجود الكولومبي بأمريكا، إشراف ريا محمد، 2014، 2015م، ص،11.

3- رومانس مونس : حضارة المايا ، تاريخ وحضارات قديمة ، مدونة عربية متنوعة ، 9 أغسطس 2016 . ص.1.

كان ينظر إلى الدم كمصدر قوي لتغذية ألهة المايا ، والتضحية من مخلوق حي يعني التضحية بحياة الإنسان ، وتقديم دمه إلى الألهة وكانت أهم طقوس المايا هي التضحية بالأسرى من ذوي المكانة المرموقة فقط ومثال ذلك : التفاني في مشاريع البناء الكبرى أو تكملة الحاكم الجديد تتطلب تقديم الإنسان .

كانت التضحية بملك العدو هي الأكثر قيمة ، وكانت مثل هذه التضحية تشمل قطع رأس الحاكم الأسير في إعادة تمثيل لقطع رأس الذرة في المايا من قبل ألهة الموت ، وأحيانا تعذب تعرض للضرب ثم تحرق ، وفي أحد الطقوس يم جلد الجثة بواسطة الكهنة المساعدین ، بإستثناء اليدين والقدمين ، ثم يلبس الكاهن المسؤول نفسه جلد ضحية القران ويقوم برقص طقوسي يرمز إلى ولادة الحياة من جديد ، وتشير التحقيقات الأثرية إلى أن التضحية بالقلب تمارس في وقت مبكر .

ج/ طقوس الصحة والمرض والموت والجنائزات :

1-الصحة : تدور طقوس التداوي حول إسترجاع الأرواح التائهة أو أجزاء من هذه الأرواح المسجونة في مكان من قبل الأسلاف و الالهة ، كما تشمل الطقوس تقديم قران الطيور يعامل كبديل للروح التائهة ، هناك مجموعة نصوص تحتوي على الأساليب الرئيسية في تقاليد *يوكاتيك* القديمة في العلاج ، تسمى هذه النصوص بطقوس *باكابس* ، حيث تشير إلى أنه أثناء عمل طقوس التداوي يتم الإستعانة بقوى *باكابس* الأربعة لمساعدة المعالج في كفاحه مع العوامل المسببة للمرض ، العديد من أساليب العلاج الشامانية الممارسة قديما لا تزال تمارس تستخدم في الوقت المعاصر.¹

1- تيسلر فيرا : المرجع سابق ،ص،4.

2- المرض : قبيلة *الناقاجو* نموذجاً ، اذا أحس شخص بالمرض فإن أقاربه كلهم يهبون للحصول على شفاء سحري ، وللحصول على الشفاء كان الطبيب يرسم على الأرض بواسطة رمل ملون ينزل من بين يديه رسم منمقا ، وكانت هذه الرسوم الجميلة والمعقدة هي عبارة عن شعائر دينية ، يجعلون المريض ينام فوقها ويغنون حوله العديد من الأغاني وفي أثناء ذلك يزيلون أجزاء الرسم واحداً بعد الآخر¹.

وفي مرجع آخر :

وعلى إمتداد تسع ليال ، ليلة بعد ليلة ، يسمع المريض الغناء الذي يبعد الظلال الخبيثة التي إندست في بدنه ، بينما أصابع الرسام ترسم على الرمل سهاما ، وشموساً وأقماراً ، وطيوراً وأقواس قزح ، وصواعق ، وأفاعي وشعائر دينية ، وكل ما يساعد على الشفاء. وبإنتهاء طقوس العلاج ، يرجع المريض إلى بيته ، الأغاني تتلاشى والرمل يطير.²

3- الموت والجنائزات : وفقاً لدين المايا فإن الروح بعد الوفاة تبدأ برحلة إلى العالم السفلي *زيبابا* ، حيث تعبر النهر بمساعدة كلب إسمه *كلب المكسيكي الأفرع* ، وتنتهي الرحلة في الجنوب حيث أتت الروح ، ومع ذلك تسير أرواح الموتى المحظوظين كالمحاربين في القتال إلى السماء حيث الجنة *الموت المقدس مرافقة إله الشمس*³

1- رالف لينتون : المرجع السابق ، ص،380.

2- فلاديمير هالباتش ،ترجمة موسى الحالول : حكايات الهنود الأمريكيين وأساطيرهم ، من أدب هنود أمريكا الشمالية ، الطبعة الأولى ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد 334 فبراير 2002 م ، الكويت ، ص،218.

3- حسن محمد عمار : المرجع السابق ، ص،12.

كانوا كل عام يدعون الموت فيأكلون ويشربون ويرقصون ويطلقون على آخر الأقاويل ومستجدات الجيران ، ولكن في نهاية الليل حين تقول لهم النواقيس وأول أنوار الفجر وداعا ، يتصنع بعض الموت أنهم أحياء ويختبؤون في تعرجات المقبرة وبين القبور عندئذ يتراكم الناس ورائهم بالمكانس : هيا إنصرف دفعة واحدة ، هيا إذهب إتركنا بسلام ، لا نريد رأيتك حتى السنة القادمة .¹

- ومن انواع الموت المقدس المختلفة في أمريكا الوسطى :

* الحوامل اللواتي يمتن في الولادة الأولى .

* الغرقى والمنتحرين .

* المضحين بأنفسهم .

* القتلى من الجذام .

* المحاربين الذين قتلوا في المعارك والذين ماتوا بسبب نوعية الحياة ، وفي نهاية المطاف تنزل أرواح الذين ماتوا بقداسة إلى العالم السفلي ، يعتقد المايا أن روح الشخص التي تذهب إلى هناك تنشأ من جديد تتبعث بشكل مستقل لنفس الفصيلة حيث لا توجد ذاكرة للحياة السابقة .²

أما الجنازات فقد كانت جنازات العائلات التي تستطيع تكريم موتاهم جنازات فخمة .³ وكان هنالك تقليد قديم بحمل نعش في خط مستقيم إلى المقبرة يحمله الموكب في حركة متعرجة من أجل تظليل المتوفي بحيث لا يتمكن من العثور على طريق العودة إلى البيت .

ويؤدي المايا شعائر خاصة عند دفن الموتى ، فالجثث تصبغ بالأحمر وبعد ذلك تغطى بحصير من التبن ويوضع معها بعض الممتلكات الشخصية ، ثم تدفن تحت المنازل ، بينما يدفن حكام المايا والشخصيات المهمة الأخرى مع حليهم النفيسة في الأهرامات ، وكان الخدم يقتلون ويدفنون معهم إلى جانب المجوهرات وأدوات المنزل لإستعمالها في العالم الآخر .⁴

د/ الصوم والصلاة والحج :

1-الصوم :مثال على ذلك صوم المحاربين ، فقد كانت تتملكهم رغبة شديدة في الحصول على المعونة القوة التي تفوق قوى الطبيعية عن طريق الوحي والرؤيا ، وكانت الأرواح تظهر للناس في الحلم أو في هيئة وحي وتمدهم بنصائحها عن الحرب وعن الصيد ، وكانوا أيضا يلجأون إلى بعض الأساليب الماسوشية ليشدوا بذلك عطف القوى الطبيعية فتساعدهم ، أيضا كان المراهقون يصومون لتلبية الآلهة لطلباتهم ¹.

كان الأسياد العظماء يصومون لوقت طويل ويقدمون القرابين أثناء ذلك للآلهة ، وهكذا كان صيامهم : تسعة رجال يصومون وتسعة آخرين يقدمون القرابين ويحرقون البخور أو ثلاثة عشرة رجلا أمام توهيل ، وكانوا يقتاتون بالثمار وحدها أمام ألهتهم ولا يأكلون العجة ، وإذا كان الرجال تسعة عشرة فإنهم لا يتناولون طعام حقا ، ويؤدون فروضهم العظيمة كاملة فيثبتون هكذا أنهم من الأسياد. ²

2-الصلاة : رافق صلاة المايا دائما أعمال تقديم القرابين والتضحية ، وكثيرا ماتذكر خلالها أسماء الأيام المضهودة والقدسين والملائكة والجبال والمعالم الطبيعية المرتبطة بأحداث تاريخية أو أسطورية ، ومما يسلط الضوء على أهمية الصلاة لدى مجتمع المايا أن مجتمعات المايا في المرتفعات الشمالية الغربية من غواتيمالا لديها مجموعة متخصصة فقط لأراء الصلوات .

3-الحج: ساعد الحج عقيدة المايا على على تجاوز حدود المجتمع المحلي من خلال زيارات متبادلة بين قديسي القرية وخارج حدود القرية. ³

1- رالف لينتون :المرجع السابق ،ص ، 386.

2- ترجمة صالح علماني : بوبول قوه ، كتاب المجلس ، الكتاب المقدس لقبائل الكيتشي ، المايا ، دار المنارات للنشر ، بغداد ، عمان ، 1986 ، ص ، 155.

3- حسن محمد عمار : المرجع السابق ، ص ، 3.

إحتفالات دينية : كان من الطبيعي أن يكون عدد الإحتفالات كبير لدى المايا كما هو منتظر من حضارة كانت المعابد تلعب فيها دورا كبيرا ، وحيث كانت الألهة محددة تماما .¹

فقد كان يوجد أربع إحتفالات :

- الإحتفالات على شرف كبار الألهة .
- الإحتفالات التي كانت تقام في مطلع ونهاية العام .
- إحتفالات أصحاب الحرف والطائفة .
- إحتفالات المناسبات الخاصة .

وكانت تتميز الإحتفالات التي تقام على شرف الألهة بأن الشعب المايا يقوم بتنظيف المنازل ، وإصلاح الأدوات المنزلية وتجديدها ، وتطهير باحات المعابد بالبخور ، خاصة الإحتفال بالنار الجديدة المقدسة وهذه الأعمال تشكل طقوس أساسية لكثير من القبائل لتطبيق ديانتهم .²

كما كانت الأحتفالات الدينية لكل مطلع ونهاية كل عام ، حيث كانوا يقومون مجموعة من النساء والرجال يذوعون فوق ملابسهم ورؤوسهم الريش والأجراس الصغيرة بأيديهم وأرجلهم عندما يرقصون بالساحة على إيقاع الطبول والمزمار والأبواق ، وكانوا يتجمعون في ساحة عامة لتكريم الألهة و يصفون الريش فوق أبواب الساحة ، ويقدمون العطايا من الذرة والفاكهة وطيور الصيد والدم الذي كان المتعبد يحصل عليه بنقبة شفثيه أو لسانه ، وكان المصلون يشربون مشروبا شعبيا والمشاريكن عقار الهلوسة من الأضاحي البشرية .³

1. رولان موسنييه ، ترجمة يوسف أسعد داغر ، فريد م ، داغر : تاريخ الحضارات العام الجزء الرابع من 6 . 17 ، الطبعة الثانية ، منشورات

ثانيا :الالهة عند المايا.

والعروف عن المايا أنهم كانوا من أكثر الشعوب إيمانا فقد عبدوا الكثير من الالهة المتعددة كغيرهم من الشعوب .¹

حيث كان للدين أهمية كبيرة لدى المايا ، والذي إنعكس على معظم جوانب الحياة وكان لديهم ثلاث سمات رئيسية .

1-دين تعدد الالهة: حيث كانوا يعبدون الالهة متعددة في نفس الوقت ، اكثر من مئة وستون الها.

2-دين طبيعي : حيث كانت الالهة عبارة عن عناصر وظواهر جوية واجرام سماوية .²
واهم معبودين لديهم الشمس و عرائس الذرة الى جانبيهما عدد لا يحصى من المعبودات الاقل اهمية تمثل طبقات من الكائنات ولا تمثل كائنا واحدا معيناً،ويرتدي الراقصون اثناء اداء شعائرتهم الدينية لاله الشمس اقنعة تمثل هذه الارواح ويسمونها الكاشينيات ، ويصنعون دمي منها ليلعب بها الاطفال ويقصدون من ذلك تعليم الاطفال خصائص ومميزات هذه الارواح المختلفة .

- الاله كوكو لاكان :وهو اكبر شخصية الالهية لدى المايا الذي اطلق عليه كيتزال اي ثعبان ،والمعنى الديني له ضاع فقد كان جسد ثعبان وريش طائر واسنان الجاغوار النمر الامريكي وكان منخره مفتاحان فوق راس ادمي ،ففي كل مكان من مناطق حضارة المايا نجد اثر لهذا الثعبان الرائس ذي الاجنحة المنبسطة الذي يرمز في المعنى الى فتح القارة الثقافي على يد المايا ،فهو اله ترتبط به كل مصالح بني الانسان وهو يرتبط ب:³

1- رومانس مونس : المرجع السابق ، ص،1.

2- رؤى ديب : المرجع السابق ، ص،2.

3- رالف لنتون : المرجع السابق ، ص، 378.

إله الذرة * أمهون * ، إله القمر * إكسشيل * ، إله المطر * شاك * وإله الشمس ، إله
الريح * كنيش أهو * ، والكاكس يول كويل ، إله الزراعة والذرة وأحياناً إله الغابة ، يام
كاكس * إله الحرب *

ويقولون أنه ظهر حول سابق إنذار من مكان لا يعرفه أحد ، وكان يرمز الى الضياء
و الحياة و الحركة، و ربما كان يرمز ايضا الى الماء في مظاهره المختلفة ، وان يمثل
النفس و الحياة.¹

3-دين ثنائي : على اساس ان الخير و الشر هي الهة على حد سواء ، كانت الهة الخير
في صراع مستمر مع الهة الشر، لكنهما لا ينفصلان عن بعض كالليل و النهار ، وكان
في اعتقادهم ان الهة الخير لها امور ايجابية مثل: رعد والبرق والمطر ووفرة الذرة اما
الهة الشر امور السلبية مثل : الجوع و البؤس و ناجم عن الاعاصير.²

1- ب. راوين : المرجع السابق ، ص،44-45.

2- رؤى ديب : مرجع سابق ، ص، 4.

ثالثا : المعابد و الكهنوت .

1./ المعابد :

إشتهرت حضارة المايا ببناء الأهرامات لكنها كانت مختلفة في الشكل و الغرض عن الأهرامات المصرية ، فقد إستخدمها شعوب المايا في العبادات و أقاموا على قممها بيوت الكهنة و المعابد .¹

غالبا ما تكون المعابد الدينية على قمة الأهرامات الشاهقة على علو أكثر من 200 متر تقريبا ، حيث يفترض بها أن تكون أقرب مكان إلى السماء ،تشير الإكتشافات الحديثة بعض الإستخدم الواسع للأهرامات كمقابر ، لكن المعابد نادرا ماتحتوي على المدافن .²

في بعض الأحيان تم الإشارة إلى المعابد في النصوص الهيروغليفية " كوه ناه " ، وهذا " يعني بيت الله " ، ربما كانت أدم المعابد المصنوعة من القش مبنية على منصات منخفضة ، و بحلول العصر الكلاسيكي القديم ، كانت جدرانها من الحجر ، و تطور قوس كوريل سمح للسقوف الحجرية ان تحل محل القش ، احتوت المعابد المعبدية بين غرفة واحدة و ثلاثة غرف ، كانت مخصصة للالهة الهامة ، وكانت الاهرامات بحد ذاتها عبارة عن أضرحة تكريما للأجداد الأقوياء، فالمعبد الأول تم تشييده في" تيكال كان " معبد جنائزي على شرف الملك "جاساو تشاو".³

1. رومانس مونس : المرجع السابق ،ص ،2.

2. حسن محمد عمار : المرجع السابق، ص،5.

3. تيسلر فيرا : المرجع السابق ،ص،4.

يعتبر هرم المعبد المعروف بإسم " كوكولكان " من أشهر الآثار التي خلفها شعب المايا ،
و يوجد على كل جانب من جوانب الهرم 91° تقود الزائر إلى الأعلى وصولاً إلى قمة الهرم ،
ومن أغازه العجيبة أن مجموع عدد الدرجات على جوانبه الأربعة بالإضافة إلى قاعدة الهرم
يبلغ 365 ، وهو عدد يتطابق مع عدد أيام السنة ، ويدل هذا الهرم على قمة الإعجاز
المعماري وروعة الإبداع الرياضي التي وصل إليها شعب المايا .¹

ومن مرجع اخر:

كانوا يبنون مدنهم عادة حول ميدان متسع ، وفي أحد أطراف المدينة معبد ذو هرم ،
وكانت الأهرامات تشيد فوق مرتفعات كبيرة من التراب ، وهذا مستمد من دون شك من
الأهرامات الطقوسية في المكسيك ، كان هؤلاء الناس يبنون جدراناً خارجية للأهرام ثم يملئونها
بعد ذلك ، كما كان يفعل المكسيكيون ، لكنهم كانوا يستخدمون التراب أو الخشب بدلاً من
الحجر ، وكانوا يجددون تلك الأكوام من حين إلى آخر بإضافة طبقة جديدة من ستة إلى سبعة
مرات .²

1- حسن محمد عمار :المرجع السابق ،ص،6.

2- رالف لينتون : المرجع السابق ، ص .ص،361 ، 362.

الكهنوت ويقصد بهم رجال الدين ،فلعقيدة المايا التقليدية وظائف دينية خاصة برجال الدين الذين يتم تنظيمهم غالبا بشكل هرمي بدءا من الكاهن الكبير الذي يعيش في المحكمة، وصولا إلى الكهنة الصغار المنتشرين في المدن ،وتوزع الكتب الكهنوتية بينهم على هذا النحو ، مع تكليفهم بأداء واجبات الصلاة والتضحية نيابة عن الأسلاف ، والسكان المحليين ، يقود الكهنة الطقوس العامة التي تركز على الزراعة والمطر ، كما يمتد نشاطهم إلى كل مكان ، كما يظهر أداء العديد من الكهنة و خاصة المعالجين منهم ميزات ترتبط مع الشامانية .¹

وهاهي توسلاتهم التي كانوا يتجهون بها إلى الهتهم عندما يصلون، وهذا مايقولون :

*أي أنت، يا روعة النهار، أنت يا هاروكان ، أنت يا قلب السماء والأرض ، أنت يا واهب الغني ومانح البنات والبنين ، إلتفت بمجدك وغناك إلى هنا ، هب الحياة والنمو لأبنائي و أتباعي ، وليتكاثر وينمو من سيطعمونك ويعيلونك ، من سيذكرونك في الدروب ، وفي الحقول ، وعند ضفاف الأنهار ، وتحت الأشجار *

*وليكن طيبا وجود ومقام من سيعطونك القوت والغذاء في فمك ، في حضورك ،أنت يا قلب السماء ، ياوجه الأرض ، يامن تمثل الأركان الأربعة ، والجهات الأربعة ،فليعم السلام وحده والأمن أمام فمكأيها الرب *²

والنموذج الذي يحتدى بيه هو الإله العلوي "إيتزامنا" ، وهو الكاهن الأول والمخترع لفن الكتابة . كان الكهنة يقومون بمهام متعددة : من أداء الطقوس المتعلقة بأزمات الحياة و إدارة دورة الأعياد الشهرية ، وتقديم القرابين من البشر، خلق العفاريت "أوكسوب" فإذا تم تحضيرهم بشكل صحيح سوف يساعدون المزارع في عمله من خلال حماية حقله .³

كهنوت هنود يعالجون وهم يغنون ويرسمون ،هذه الفنون العلاجية ، نفس مقدس ضد ضيق النفس ، ترافق عما الأعشاب ، والإبر ، و الالهة .

كان الكهنة يسعون خلاص الخاطئين بأحجار ،فكل تعمد يدفع مقابله عشرون كتلة حجرية ،ويدفع خمسة وعشرون حجرا لكلفة الزفاف ، وخمسة أحجار كلفة الدفن ، فإن لم تدفع الأسرة لا يدخل الميت إلى المقبرة ، يدفن ي أرض خبيثة ،ومن هناك يمضي مباشرة إلى الجحيم.¹

فقد كانوا يقومون بعملهم بصفة مستمرة في المعابد ، ويحرصون على بقاء النار المقدسة مشتعلة ليلا ونهارا .¹

1- فلامبير هلباتش: المرجع السابق ، ص،173.

الملاحق



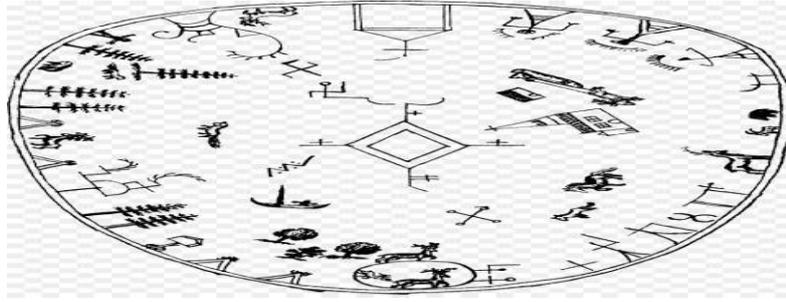
الشكل 1: أشكال بعض الألهة عند شعب المايا : ألهة الشمس ، ألهة الموت ، ألهة الذرة .



الشكل 2 : أحد ألهة المايا .



الشكل 3: النمر المقدس لدى المايا *الجاغوار* .



الشكل 4 : رسومات على أحد الطبول التي يمارس بها الكهنة الشامانية.



الشكل 5: أحد الكهنة يمارس طقوس جذب الأرواح.



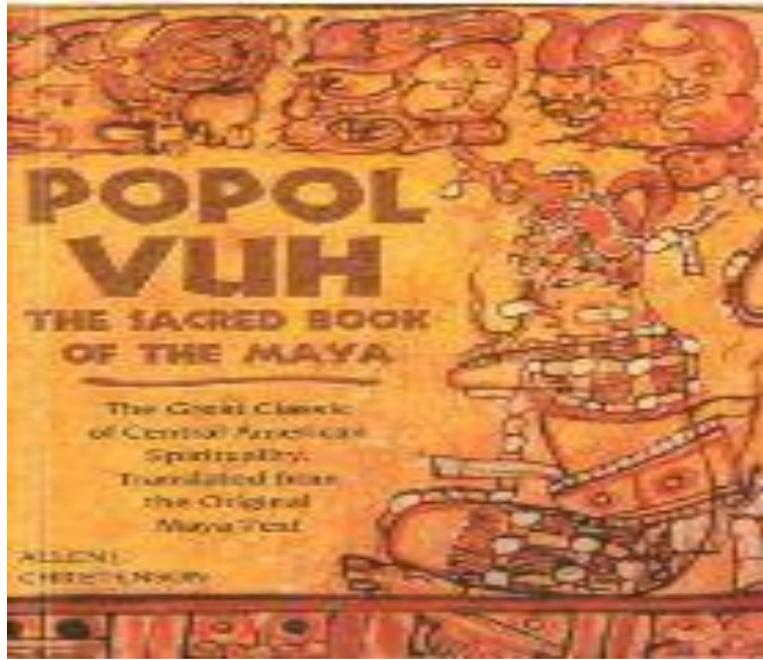
الشكل 6: أحد أبناء المايا مع الريش المقدس لديهم الذي يلبسونه في المناسبات الدينية .



الشكل 7: نموذج لأحد معابد الأهرام القدسية.



الشكل 8: أحد نماذج دفن لدى الشعب الماياوي.



الشكل 9: غلاف للكتاب المقدس عند حضارة المايا *بوبول قوه* الأصلي.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الخامس: الحياة الثقافية عند المايا

أولاً- الكتابة واللغة

كانت لغات المايا في حقيقتها تضم 42 لغة هندوأمركية كل منها تتفرد بها قبيلة من الهنود الامريكيين ومن هذه اللغات لغة الميك ماك، ولغة الزوني، ولغة البيما ولغة شول كما كانت لحضارة المايا لغة مكتوبة وهي الهيروغليفية الماينية نظرا للتشابه السطحي مع كتابة مصر القديمة¹ الفوا بها الكتب حول تاريخهم وعلم الفلك والتنجيم والشعائر الدينية والاعياد والمهرجانات وفي حضارتهم بوجه عام² ولقد اعتبر علماء الاثار نظام الكتابة عند المايا اكثر الانظمة تطورا في امريكا الوسطى، حيث كتب المايا باستخدام 800 علامة³ وكان هذا النظام مركب من عنصرين: كتابة رمزية تعتمد على الاشارات والرسوم (كما هو الحال الكتابة الهيروغليفية) ثم الكتابة المقطعية ويقصد بها أن كل مقطع يمثل حرفا.⁴

ويكتنف البحث العلمي في أصل لغة المايا او اللغات الأمريكية القديمة الكثير من الغموض ويترك اسئلة عديدة لاتزال بدون اجابة. وقد وجدت منقوشات اثرية كثيرة في امريكا تشير الى تشابه كبير ما بين اللغات الهندوأمركية واللغة السامية التي كان

¹ أوخينيو تشانج رودريجت: ثقافة وحضارة امريكا اللاتينية ، تر: عبد الحميد غلاب، أحمد حشاد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 67.

² جون ماكليش: من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الاحمد، مرا: عطية عاشور، مجلة عالم المعرفة، العدد 251، 1978، ص147.

³ hamouid saber nadjah mazouz: maya civilization, university of hadj lakhder batna, 2014/2015, p37.

⁴ أحمد محمد عوف: موسوعة حضارات العالم، ج2، (د.ن)، (د.ب)، (د.س)، ص30.

يتحدث بها الفينيقيون وأشار كثير من العلماء الأمريكيين عن اثر مؤكد للفينيقيين على شعوب المايا وتبرز في هذا المجال منقوشة كتابية عثر عليها عام 1872 في البرازيل تدعى "منقوشة بارايا" جعلت العلماء ينقسمون بشأنها لأنها تفتح المجال حول تساؤلات كثيرة عن علاقة حضارة المايا بالطرف الثاني، فهذه المنقوشة هي اول منقوشة كتابية من مجموعة النقوش في العالم القديم في امريكا. وهي مكتوبة بالأحرف الفينيقية ويغلب الظن ان يعود تاريخها الى القرن 6ق.م.

وقد توصل المختصون في لغات الشرق الادنى وكتابتها الى ترجمة هذه المنقوشة الحجرية حيث ورد فيها ما يلي: " نحن ابناء كنعان من صيدا التي اصبح فيها تاجر ملكا وأرسلنا الى هذه الأرض البعيدة، بلاد الجبال، وضحينا لآلهة السماء بشاب عمره 19 عاما، ابخرنا من ازيون جبيل على البحر الاحمر بعشر سقوف وبقينا في البحر سنتين وأبخرنا حول افريقية بيد بعل ولم نعد سوية مع زملائنا، وهكذا وصلنا الى هنا وعشرة منا قضوا نحبهم: يا أبرا فلتحرسنا آلهة السماء." ¹

وقد استدل الكثير من العلماء من هذه المنقوشة على العلاقة ما بين الفينيقيين والمايا وكرسوا جهودهم للدراسات اللغوية المقارنة لإيجاد الكلمات المشتركة ما بين اللغة السامية الفينيقية ولغة المايا وعثروا على مفردات كثيرة قادتهم الى استدلالات اضافية عن عناصر اخرى ثقافية تجمع بين الحضارات حول طرفي الاطلسي الا انه لا يزال هناك عدم اجماع حول هذه الفرضيات التي تحتل حتى الوقت الراهن مواضع جدل وحوار وتأمل بين الدارسين. ²

¹ دحام اسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم الابتكارات الاولية المؤسسة للعلم، مكتبة الملك فهد، الرياض، ج1، 2002، ص78.

² دحام اسماعيل العاني: المرجع السابق، ص79.

وكانت وحدة نظام المايا للكتابة هي الخرطوشة الرمادية، التي تعادل كلمات وجمل حديثة، ولقد كان من الصعب تفسير كتابة المايا لعدد من الاسباب من بينها انها تمثل الحروف الرسومية الاصوات والافكار فحسب بل يمكن ان تمثل كلا الامرين مما يجعل من الصعب معرفة كيفية قراءة كل صورة رسمية.¹

ثانيا: الفن

امتلك شعب المايا موهبة وقدرة استثنائية على الابداع والخلق ميزتهم في مجال التصميم والهندسة المعمارية، كما يرد في الاهرامات والقصور الملكية العظيمة التي شيدها من الحجارة، ومن خلال تخطيط مدنهم، والجسور والشوارع المعلقة التي تميزت بها حضارتهم.

كما توصلوا لتصميم مستودعات المياه النظيفة تحت الارض لمقاومة مواسم الجفاف. اضافة لتبحرهم في علوم الفلك ومعرفتهم المعقدة به حيث انشؤوا تقاويم شمسية حفروها بالحجارة، ومراصدا فلكية.² وقد تميزت فنونهم التشكيلية بألوانها وتصاميمها ورموزها ذات الطابع الخاص التي تعبر عن عقيدة هذا الشعب الفلسفية والدينية، والتي تردنا من خلال رسومهم على الاواني الخزفية والرسوم الجدارية.

كما اشتهروا بالنحت البارز والمدور باستخدام الخشب والحجارة، وعرفوا الفخار والخزف وصنعوا الاسلحة والادوات والوانى المختلفة الاغراض، والمشغولات

¹ جون ماكليش: المرجع السابق، ص147.

² آمال عريبيد: فناء العالم عند المايا لغز حير العالم! مجلة أضواء، (د.ب)، (د.س)، ص34.

المعدنية، كما اشتهروا بصناعاتهم وفنونهم الحرفية مثل النسيج والسجاد والجلود. هذا وقد وظفوا الخامات النفيسة كالفضة والذهب، والاحجار الكريمة كاليشم الاخضر في صياغة الحلي وتطعيم الادوات والمنحوتات. و شملت فنونهم التمثيلية الموسيقى والغناء واشتهروا بالآلات الهوائية(مثل الفلوت والماريمبا)، والآلات الوترية (مثل القيثارة)، كما اعتبر التمثيل احد فنونهم الرائجة الذي تمحور حول عقيدتهم الدينية.¹

يعد فن النحت عند المايا من اعظم ما ظهر من فنون في أي عصر من العصور فمعابد المايا ملئاً بالمناظر المنحوتة على الحجر نحتا دقيقا متشابكا يمثل الآلهة مع صفاتها، ومن المرجح أن البالنكا التي يرجع تاريخها الى الامبراطورية القديمة في حضارة المايا كانت البلد الذي تقدم فيه هذا الفن الجميل،² وقد عرف شعب المايا اتقان في فن النحت ونلاحظ ذلك من خلال التزيينات التي ظهرت على جدران المعابد والتي كانت بوجوه بشرية واشكال ثعبانية صنعت من الجص او نحتت على قطع حجرية والصفقت لتشكّل نوع من الفسيفساء، وقد اثبت حجر البالينك بوضوح ان نحاتي الحجر من المايا نجحوا في ان يكون الاسياد الذين لا ينازعون في مهنتهم وأنهم توصلوا الى انتاج قطع رائعة من النقش.³

ثالثا الحياة العلمية

1- الاعداد الحسابية

¹ شذى فرج عبو النعمان: لمحة في تاريخ الفن القديم، <https://www.alfnonaljamela.com>، 21/03/2019، 19:15.

² عبد الحق أمروز: المتخيل والمقدس: الكون والشكل، مجلة أثارخاتيس، ع04، حركة المجتمع التمديدي، سوريا، د. س، ص04.

³ راوين: الحضارات الهندية في امريكا (الازتيك، المايا، الإنكا)، تر: يوسف شلب الشام، دار المنارة، دمشق، 1989، ص ص 41-42.

اعتمد الحساب لدى المايا على نظام عشريني أساسه عشرون وليس عشريا أساسه العشرة. وإذا كان النظام العشري يوحي مصدره بأصابع اليد العشرة بان النظام العشروني ربما كان مصدره اصابع الكفين والقدمين كما يعتقد بعض المؤرخين أن النظام يشمل مدلولا موضعيا للاعداد، ولكن ليس بالصورة الكاملة كما هو الحال في الاعداد الهندية وأرقامنا الحالية. وقد استخدم شعب المايا ثلاثة رموز في الحساب. فالنقطة ترمز للعدد (واحد) والخط الصغير (-) يرمز للعدد خمسة والصدفة أو القوقعة الصغيرة ترمز للصفر.

وقد وردت الأرقام الماياوية لعلمنا من دستور دريسن حيث تضمنت هذه الوثيقة الاعداد الماياوية وفق هذه النظام الذي استخدم قبل ألفي عام في حضارة المايا البائدة.¹

2: التقويم والفلك

1- التقويم:

استعمل الكهنة الرياضيات لتطوير نوعين من التقويم، الأول تقويم مقدس على حد قولهم يتكون من 260 يوما. وحمل كل يوم اسم مع واحد من أسماء 20 يوما ورقما من 1 إلى 13. وكان لكل اسم من 20 يوم إله أو إلهة مرتبطة به وكان الكهنة يعتقدون أن باستطاعتهم التنبؤ بالحظ السعيد أو السيء بواسطة تركيب الآلهة أو الإلهات والأرقام. وكان للمايا تقويم من 365 يوم مبني على مدار الأرض حول الشمس، وقسمت هذه الأيام على 18 شهرا باحتساب 20 يوما لكل شهر زائدا 5 أيام

¹ موفق دعبول: مسيرة العدد عبر العصور، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج88، ج1، (د.س)، ص164.

عند نهاية السنة. واعتبر المايا هذه الأيام الخمسة الأخيرة في السنة سيئة الحظ
للمغاية.¹

2- الفلك:

اعتقد المايا أن الأرض مسطحة وذات أربعة أركان. كانت كل زاوية تقع عند نقطة
أساسية وكان لها قيمة اللون: الأحمر للشرق والأبيض للشمال والأسود للغرب
والأصفر للجنوب. في المركز كان اللون الأخضر. يعتقد بعض المايا أيضاً أن
السماء كانت متعددة الطبقات ، وكانت مدعومة في الزوايا بأربعة آلهة ذات قوة
جسدية هائلة تسمى "Bacabs". اعتقدت المايا الأخرى أن السماء كانت مدعومة
بأربعة أشجار من ألوان وأنواع مختلفة، مع الوسط الأخضر، أو شجرة القطن
الحريري، في الوسط.

كما اعتقدت المايا أيضاً أن الأرض في شكلها المسطح هي ظهر التماسح العملاق
، وتستريح في بركة من زنايق الماء. كان نظير التماسح في السماء عبارة عن ثعبان
ذي رأسين - وهو مفهوم ربما يعتمد على حقيقة أن كلمة المايا لـ "السماء" تشبه كلمة
"الأفعى". في الهيروغليفية، يتم تمييز جسد الثعبان السماوي ليس فقط بعلامات من
العصابات المتقاطعة، بل أيضاً للشمس والقمر والزهرة وغيرها من الأجرام السماوية.²

¹ رنيه تاتون: تاريخ العلوم العام، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، مج 01، 1988، ص424.

² hamouid saber najjah mazouz: op-cit,p37.

وفي الاخير ومن خلال هذه الدراسة توصلنا الى ان نمو المجتمع المدني عند المايا ساعد في ظهور تراث ثقافي ارتبط بضرورات الحياة كالفلك والحساب والفنون...الخ، كما لعبت حضارة المايا دورا هاما في الجانب الثقافي كونها وصلت الى اعلى مستوى من التطور الثقافي خلال الفترة الكلاسيكية واستمر ذلك خلال مرحلة ما بعد المرحلة الكلاسيكية حتى وصول الاسبان.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس السادس: الحياة الاجتماعية عند المايا وأسباب السقوط

مدخل: اصل سكان المايا.

اختلفت الآراء من قبل المؤرخين والعلماء في تحديد اصل الشعب المايوي حيث ظهرت اراء متعددة منها، وذلك بالاستناد الى اهم النظريات والمعلومات التي قدمتها الدراسات في القرن 19م.

1_ انهم من سلالة المتبقية على قيد الحياة من سكان ارض اطلنطس المندثرة ، وذهب اخرون انهم ينحدرون من قبائل اسرائيل التائهة في الارض.

2_ كما يرون اخرون بان أصلهم يعود الى سكان قرطاجنة (اسبانيا حاليا).

3_ هناك من يقول انهم ينتمون الى كامبوديا او مصر (وصل المصريون المكن عن طيق سفينة اسمها رع مصنوعة من الخيزران)مستندين في ذلك الى اوجه الشبه بين المايا والمصريين في المعتقدات والكتابة.

4_ اما علماء اليهود فقد اجمعوا عن ابداء أي راي بشأن هؤلاء القوم وفي نظر علماء العصر الحديث فانه لا التكوين الجسماني للمايا ولا اللغة ولا الثقافة تربط الجنس باي قبيلة من تلك التي جاءت لأمريكا من حوالي 20 الف سنة وعبرت مضيق بيهرينغ ، لا صلة تربط المايا باي جنس اخر بل هم قوم ظهر في امريكا الوسطى وهذا ما اتفقت عليه جميع المصادر انهم شعوب هندواوروبية (الهنود الحمر) الذين ساهموا في بناء حضارة امريكا الوسطى .

أولاً: تقسيمات المجتمع المايوي (الهيكل الاجتماعي):

قسم شعب المايا الى طبقات اجتماعية (الملوك والارستقراطيين، الكهنة، وعامة الشعب والعبيد)، حيث استطاع هذا الشعب تشكيل تنظيمًا اجتماعيًا خاص بهم كانت على شكل مستوطنات عشائرية يحكمون بالوراثة وعلى ذكر المجتمع المايوي نورد اهم التقسيمات الاجتماعية:

1: طبقة الملوك والحكام (المينونوتب).

_ كان يطلق على ملوكها اسم (كول اهو) أي الحاكم الاكبر والمقدس، لأنه الحاكم له السلطة سياسية والدينية وقد كان نظام الحكم وراثيًا و للذكور فقط ، وكان لكل مدينة حاكم يحكمها ويسمى (هالاشي يونيك) وهذا يعني الزعيم، اما ترجمتها الحرفية فهي (الرجل الحقيقي) كان هؤلاء الحكام يعتبرون انفسهم ملوكا وحكاما في ان واحد كما كان لديهم اعتقاد ان الملك ينحدر من اصول اسطورية، وقد اطلق عليها العلماء اسم (تشاكتون) أي الصخرة الحمراء.¹

_ كان الملك يقود البلاد من خلال مجلس وراثي لحكم لكن سلطته تداعت بعد ظهور المعبد كمؤسسة دينية وكان الى جانب الملك في تسيير الحكم الكهنة والنبلاء بالإضافة الى القائد العسكري زمن الحرب التي يدخلونا اضطرارا، كما كان للمايا دولة واحدة موحدة بل كانوا دولاً قامت كل منها في مدينة وارتبط بعضها بمعاهدات و موثيق.

فقد كان الملك يعيش في قصور محاطة بالمعابد والساحات وكانوا يرتدون الملابس والمجوهرات الثمينة اما عن دفن الشعب المايوي للحكام فقد بنوا لهم الاهرامات ويدفنون معهم حليهم النفيسة وبعض القرابين من حيوانات او بشر لاعتقادهم بحياة ما بعد الموت.²

2: طبقة الكهنة.

¹ _ حسن محمد عمار: المايا أبرز الحضارات السابقة للوجود "الكولومبي بامريكا 02 اكتوبر 2014، ص 7.
² ب -رواين : الحضارات الصينية في امريكا الازتيك -المايا، الانكا، تر:يوسف شلب الشام، ط1، دار العلم،الجمهورية العربية السورية، 1998،39.

_ وكان يلي الملك في الترتيب الهرمي وهو المسؤول على المعبد واقامة والتراتيل الدينية الشعب المايا فقد حظيت هذه الطبقة باهتمام بالغ الالهية وكانت من بين مهامه كذلك تقديم القوانين الاضاحي البشرية التي تعتبر جزءا من معتقداتهم الدينية ، وكان ينتخب الكاهن لمدى الحياة وقد جربت بعض المراسيم الدينية في مدينة شيش والقاء الفتيات في بئر مقدسة وقد كانت هذه الطبقة تمثل الفئة الثقافية المتعلمة في المجتمع المايوي.³

3: طبقة العوام والعيبد.

كان المجتمع المايوي معظمه من الفلاحين والقرويين الذين يؤدون ثلثي من منتجاتهم لطبقة الحاكمة ، قد فكانت تجارة العبيد سائدة بل يصل الفقراء الى بيع انفسهم في سوق للعمل في الاعمال الشاقة او حتى كقرايين بشرية لخدمة سادتهم حيث كان التجار ويقومون بالمبادلات التجارية والرحلات من اجل بيع بضائعهم النفيسة بين المدن الاخرى كما عمل الفلاحون في المجال الزراعي ومن اشهر المحاصيل الزراعية لديهم الدرة كما استعملوا في ممارستهم الزراعية المعاول الخشبية وقد توصلوا الى تقنيات جديدة في الزراعة، ولم يعرف شعب المايا استخدام المحراث.⁴

ثانيا : مظاهر الحياة الاجتماعية لشعب المايا.

1: العادات والتقاليد.

_ لقد احب المايويون الحياة الاجتماعية فاحبوا المرح والمزاح والثرثرة وكانوا يميلون بالفطرة الى الكرم والثقة بالغير، وملاطفة الغرباء ومصادقتهم ويدركون بمعنى الادراك العدالة والشرف والنزاهة ويتحلون بالروح الملاحظة والتخيل⁵، اما عن طرق لباسهم ، فقد كانت الوزرة هي اللباس المميز للرجل وكانت تصنع من قطعة قماش قطني ومطوية من الصدر حتى الورك، ويدخل احد طرفيه بين ساقيه ويعقد فوق البطن ، وايضا وقد استخدموا الاحدية الاولى من

³ روى الديب:حضارات امريكا القديمة،المركز الوطني للتميزين،2015،ص8.

⁴ ب.داروين: مرجع سابق،ص(44_46).

⁵ _ رولانمونسيه:تاريخ الحضارات العام(ق16_17)،ج4،منشورات عويدات،بيروت،1987،ص456.

النعال من جلد لغزلان، ليس لها غطاء لظهر القدم وإنما يثبتان بربطة من القطن او بالحزمة ابتداء من الاصابع كانها صندال⁶، ويقص شعر الرس في المقدمة ويتدلى منه دراية طويلة على الظهر⁷، وكان حلق الراس عند الرجال علامة مخصصة لشباب المتزوجين وكذلك المذنب من خطيئة جنسية، كما انه تعتبر عن الحداد، وكان الحلاق يستخدم امواس من الاحجار الكلسية ويدهن الجسم والوجه باللون الاسود قبل الزواج وباللون الاحمر بعده وتدهن اجسام المحاربيين بكلا اللونين أي الاحمر والاسود ، اما الكهنة باللون الازرق ، والاسرى بالخطوط افقية بيضاء وسوداء، ويتعطرون النبلاء والكهنة ويتالقون بارياش وزينة واقراط وجلود الفهد واسنان التماسيح وعقود واساور وقبعات مزدانة بالريش فاخرة خضراء وزرقاء وتتألف بالألوان القوس قزح للقادة والرؤساء .

_ اما بالنسبة لنساء فقد كانوا يضعن شيئاً مصنوعاً من القطن حجمه يكفي لتغطية عوراتهم ، اما النصف العلوي يبقى عارياً تماماً، وهذا الشيء الذي من القطن يضعنه مثبتاً وطوله حوالي 20 سم، وكانوا يرتدين الغلالة القطنية المطرزة بالزهور وطيور الحشرات يحملن معطفاً طويلاً ويغطين راسهن بقطعة من قماش، وكان يولين لشعورهن اهتماماً كبيراً وفي الغالب الاحيان يتركن شعرهن مكشوف، ويتوشمن ويتطيبن وكانت تحلقن رؤوسهن علامة للحداد، أما الحلي تتألف من عقود وخواتم واساور لتزيين الاذرع والسيقان⁸.

_ اما بالنسبة لصناعة الزينة فقد صنعوها من المعادن والذهب والنحاس المستورد من مناطق اخرى ، كما قاموا بتربية الحيوانات من الديكة والنحل الا انهم لم يعنوا بحيوان واحد لرفع النقال ولم يعرفوا العجلة وكانوا ينقلون الاثقال على رؤوسهم⁹.

⁶ _ لاروين سيجورية: امريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، تر:صالح علماني، المجالس الاعلى للثقافة، ط1، ب م، 2003، ص

ص141_144.

⁷ _ رولان مونسيه: مرجع سابق، ص455.

⁸ _ لاروين سيجورية: مرجع سابق، ص141_144.

⁹ _ رولانمونسيه. مرجع سابق، ص455.

_ اما عن المساكن نحن نعرف فن البناء عن المايا يكفي لتكوين فكرة واضحة نسبيا عن ملامحه الاساسية فقد كانوا يحصلون على الكلس بإحراق هذه الحجارة ، فقد كان مركز المدينة قائما بحد ذاته حيث تنتصب في المساحات العامة المعابد والاهرامات والقصور ويلي ذلك مساكن الاغنياء وتقوم اخيرا بيوت مشنته في ضواحي طويلة ليست هناك شوارع لذلك كان منظم هذه المدن الريفية جدا¹⁰.

_ اما بالنسبة للاحتفالات الدينية فقد كان المايويون الكثير من الاحتفالات والمناسبات فهو امر طبيعي لحضارة، كانت المعابد تلعب دورا كبيرا، فقد كان هناك انواع من الاحتفالات . احتفالات شرف كبار الالهة والاحتفالات التي تقام في مطلع ونهاية العام والتي يقوم بها اصحاب الحرف والطوائف ، واخيرا الاحتفالات الخاصة وكانت كلها منظمة احسن تنظيم وكانت الصفات المميزة لاعياد مطلع العام تنظيف المنازل واصلاح الادوات المنزلية وتجديدها وتطهيرها باحات المعابد والبخور¹¹.

2: العلاقات الاجتماعية (الهيكل الاسري):

_ كانت العواطف لدى شعب المايا قوية جدا، ويحسون الجمال في عواطفهم العائلية ، وكان الوالد يتمتع بالسلطة الكبرى يكون له الاحترام والتقدير، وكان المايا يحافظون على النظام العائلي دو السلالة الابوية وكانت البنات مرغوبة فيهم جدا والزيجان تعقد في سن مبكرة 12 سنة للفتيات و 14 سنة لذكور ، ونسبة الولادة مرتفعة جدا تبلغ حوال من 50 ال 60 % وبين 7 و9% اولا في العائلة الواحدة ، ويبقى منهم على قيد الحياة بين 3 و4% والطلاق نادرة من كلا الجنسين فهم يتزوجون بين 10 و12 مرات متتالية، وقد ينجبن الاولاد قبل الزواج ولكن يتزوجن بدون صعوبة¹² ، وبطبيعة الحال كان الزواج يتعلق بالقرابة ، بما في ذلك مراسيم الزواج وممارسات تتعلق بكيفية تفاعل المجتمع وان ابناء العمومة مسموح لهم ان يتزوجوا اقاب اخرين من جهة الام، وانه في كثير من الاحيان تتزوج النساء رجلا اكبر منهم بالعمر لأنه كان

¹⁰ _ رولان مونسييه:مرجع سابق، ص456.

¹¹ _ ب رواين:مرجع سابق، ص51.

¹² _ رولان مزنسييه: مرجع سابق ،ص452.

اكثر قبولاً اجتماعياً وحقيقتاً ان الناس كانوا يتزوجون ضمن مجموعة اقاربهم من جهة امهاتهم يوحى باتباع نظام كارييرا، وكانت العادة ان هذا من الزواج هو الذي يتم بين افراد الشعب ولكنه كان مهتم جداً بالنسبة لنبله ، كما ان زواج الاقارب كان مهماً جداً بالنسبة للنبله، فكان هذا النظام الزامي للأشخاص ذوي المكانة العلية في المجتمع من اجل الحفاظ على شرعية النسل والحفاظ على سمعتهم ومن المثير للاهتمام انه بنحو 250 سنة بعد الميلاد اصبح هناك نظامان للشعب، فكان العامة يتزوجون من الاقارب والنبله ويتبعون طريقة كارييرا¹³.

_ تقول الدراسات كثيرة عن قبيلة المايا ان الزواج بين افرادها يكون عادة عن طريق الاسرة، وكان الزواج يدفع ثمن لزوجته وثمان قوس وبضعة بنال وعقد اتفاق، حفل الوفاف الماي هي طقوس رمزية ويستمر حفل الزفاف حوالي 30 دقيقة ويهدف الى توحيد خطب روحية من قبل خالق الكون بمباركة من الاله شامان يبدأ الحفل من خلال تقديم الخطيبين على مبعد الحب والكينونة العليا يتم فيه تمثيل الزهور وتقديم الشراب ونهايته الحفل يشكل الضيوف دائرة حول العروس والعريس وشامان واطلاق ثلاث زهور وتغني الاغاني ويسمى هذا الاحتفال بالحفل النور¹⁴.

_ ومن خلال ما سبق نستنتج مايلي:

1_ اختلفت الاراء وتعددت في تحديد اصل الشعب المايا لشعوب اطلنطس وشعوب المصرية واليهودية الى ان البعثات والابحاث العلمية تأكد بانها شعوب هندو أوروبية.

2- عرف شعب المايا تنظيما اجتماعيا في شكل عشائر وقبائل تربط فيما بينها علاقات اجتماعية.

3_ قسم شعب المايا الي طبقات اجتماعية تشكل لنا هيكل هرمي من الملك الذي له السلطة السياسية والدينية الى الكهنة التي تمثل الفئة المتعلمة في الدولة اما بقية الشعب فهو من الفلاحون والتجار بالإضافة الى العبيد.

4_ عرف هذا الشعب كغيره من الشعوب عادات وتقاليد تمثلت في طريقي=ة اللباس والزينة وتختلف من الرجل الى المرأة وكات المادة المستعملة في اللباس القطن اما الزينة فقد كانت لكلا الجنسين وتميزوا بإقامة احتفالات الزواج وغيرها.

5_ عاش هذا المجتمع ضمن علاقات اسرية وكانت السلطة ابوية وقد قدسوا الزواج.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس السابع: أسباب سقوط حضارة المايا

أولاً: اسباب داخلية

- من ابرز واهم الاسباب التي ادت الى انهيار حضارة شعوب المايا هو التغيرات المناخية وموجات الجفاف التي حلت على تلك الحضارة، فالتدهور البيئي وتغير المناخ وحدث ذلك الجفاف ادى الى ظهور المجاعات، وان قلة سقوط الامطار لفترات طويلة ادى الى انهيار الموارد الطبيعية التي تعتمد عليها شعوب المايا، وبذلك فان الظروف الاستوائية ونقص المياه السطحية والانهار والبحيرات غير دائمة الجريان ادى الى الجفاف الشديد ونضوب للموارد الطبيعية مما ساهم في انهيار حضارة المايا.¹
- وقد اوضحت الدراسات العلمية ان موجة جفاف شديدة استمرت حوالي 200 عام وانخفضت نسبة هطول الامطار التي وصلت ما بين 25 و40 بالمئة من الامطار السنوية وقد وجد الباحثون ادلة على ان فترة طويلة من الجفاف ادت الى حدوث اثار مدمرة على حضارة المايا وتعود اسباب ذلك الجفاف الى تغيرات في حركة دوران الغلاف الجوي وكذلك الى الاعاصير المدارية وازالة الغابات وتصحر التربة، فاغلب العلماء يقولون ان اختفاء حضارة المايا كان نتيجة لقرن كامل من الجفاف فالحضارة لم تتمكن من الاستمرار بدون ماء كافي.²
- كان شعب المايا جنسا قلقا لا يستقر له قرار، اذ طالما هجروا مدنهم،³ ولم تثبت مدنهم في مكان واحد، اذ هاجر سكان مدنهم ليذهبوا ويبنوا مدن اخرى في اراض جديدة وذلك يعود الى ان الزراعة في الارض المحرقة تستلزم الاحراج والسباسب ويستحيل من ثم متابعتها اكثر من خمس سنوات في مكان واحد، لاسيما وان العشب يغزو الحقول ويخنق الذرة الصفراء النامية لذلك يقتضي استبدال الحقل قبل استنفاذ طاقته الانتاجية، فعندما تصبح اراضي المدينة غير صالحة للزراعة يتوجب نقل المدينة الى مكان اخر، زد على ذلك ان الموتى يدفنون في البيوت والمايا يخشون الموتى ويغادرون بيوتهم بعد وقت معين⁴. وفي الفترة الممتدة من

¹ Climate and the collapse of Maya Gramsci. Org. American Scientist. Volume 93..2005 P-p322-324.-
civilization and Geralo H.HAUG, Reproduction with permission only. Contact perms: Larryc. Peterson

² - ب. رادين: الحضارات الهندية في امريكا (الازتيك- المايا- الانكا)، تر. يوسف شلب الشام، ط1، سورية، 1989، ص136.

³ - رولان مونييه وارنست لا بروس: تاريخ الحضارات العام (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، تر. يوسف اسعد داغر وفريد داغر، منشورات عويدات، ط2، بيروت/ باريس، 1987، ج4، ص ص465-457.

⁴ - ب. رادين: المرجع السابق، ص136.

حوالي 600م الى 980م كانت مدن المايا قد هجرت ونجم عن ذلك هجرة نحو الشمال¹، وتخلت المايا الجنوبية عن مدنهم، وعندما تم دمج شمال المايا في مجتمع التولتك بحلول عام 1200م انتهت سلالة المايا ولكن بعض المراكز الطرفية استمرت في الازدهار حتى الغزو الاسباني.²

- كما ان سقوط الحضارة يرجع الى العوامل الاقتصادية الداخلية فقد ركزوا اهتمامهم في مجال الفنون والعلوم وحققوا تفوقا كبيرا في هاتين الناحيتين واهملوا نظم الاقتصاد والزراعة، الى ان انتهى بهم الامر الى عجزهم عن سد حاجات السكان الذين ازداد عددهم.³

- ومما ادى الى سقوط حضارة المايا الامراض والابوئة التي حلت على شعب المايا كمرض الملاريا ومرض الجدري وكذلك الطاعون الذي فتك بالسكان في سنة 1480م ولم يتمكنوا من علاج تلك الابوئة التي انتشرت مما ادى الى مقتل عدد كبير من السكان.⁴

- ويعود السبب الرئيسي لانتهاء حضارة المايا العريقة هو وصول الاسبان لتلك المنطقة، كما ساهمت الامراض والابوئة المنتشرة بين السكان وكذلك التدهور البيئي والجفاف والتغيرات المناخية والاعاصير التي ضربت المنطقة والضعف الدفاعي، كل هذا ادى الى اضعاف حضارة المايا من ثقل تلك المصائب التي حلت عليهم، ومازالت هذه المناطق تتعرض للسرقة والنهب وتهريب الاحجار الاثرية والانقاض القديمة لبناء دور جديدة.⁵

¹ - Hamouid saber -Nadjah Mazouz: Maya civilization, prepared with a view to get a state diploma, superviserz: FRITAH NOR Eddine , Section Technial English ,University of Hadj Lakhdar –BATNA, 2014/2015, P 26.

² - the secret of Maya civilization.

³ - رالف لنتون: شجرة الحضارة، تر. احمد فخري، تق. احمد زكريا الشلق، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2010، ج3، ص398.

⁴ - رولان موسنيه وارنست لايروس: المرجع السابق، ص458.

⁵ - رؤى ديب: حضارات امريكا القديمة، اشراف: ربا احمد، المركز الوطني للمتميزين، الصف العاشر، 2015/2014.

ثانيا - اسباب خارجية

- كانت شعوب همجية تضغط عليهم من كل الجهات وتهاجمهم عند كل فرصة تسمح لها وتمتعهم شيئا فشيئا، وكان المايا اقل من غيرهم كفاءة في مجال الدفاع والحروب وذلك لتقدمهم في مجال الفن والعلوم، فان حضارتهم كانت تشكو من الوحدة والترابط السياسي¹،
- وفي القرن الثاني عشر ميلادي تعرضت امبراطورية المايا الى غزو قامت به قبائل رحل من شعب التولتك الذين اضطرهم توسع امبراطورية الازتك الى الرحيل عن مواطنهم وشقوا طريقهم بالقوة متجهين نحو الجنوب الى منطقة المايا.²
- مع قدوم الاسبان وغزوهم لحضارة المايا في منتصف القرن السادس عشر عملوا وبدافع الجهل والتعصب الديني على محو الكثير من تراث ومعارف المايا، فقد قاموا بإحراق العديد من مخطوطاتهم في التراث والتاريخ والفلك والرياضيات ولم ينج الا القليل الذي ارسل الى اروبا كتحف نادرة، وهناك مخطوطة في مدينة درسدن تعد ابرز ما سلم من كتب المايا؛³ وقد انطفأ بريق الحضارة منذ اكثر من نصف قرن عندما بدا الإسبانيين بعملهم التخريبي المشؤوم.⁴ كان الغزاة الاسبان اكثر تعطشا للدماء وحكموا على من يمارس طقوس حضارة المايا بالانحراف الشيطاني، وبادروا إلى النهب والتخريب وقضى هؤلاء الاسبان على انماط من الحياة والتفكير.⁵

- كانت مدينة المايا في حالة تدهور عندما حدث الغزو الاسباني وكان الناس يعيشون في قرى او بيت بقايا مدنهم القديمة، وكانت مدن الامبراطورية القديمة مثل "بالينك" قد هجرها اهلها منذ وقت طويل واختفت بين اشجار الغابات النامية وعند الغزو الاسباني اول ما استهدفه الغزاة الاسبان هو محو العلم واهله، ولهذا سارعوا بعد الغزو بالقضاء على تلك الجماعة الصغيرة من المتعلمين الذين كانوا يصونون هذه المعرفة، وقد جمع "دييجو دي لاند" مطران يوقاطان في عام 1562م مئات الكتب من التاريخ والفلك والرياضيات واحرقها في الميدان في بلدة

1- ب. رادين: المرجع السابق، ص136.

2 - رالف لنتون: المرجع السابق ، ص398.

3 - بنهام ابو الصوف: حضارات المايا والازتك والانكا في امريكا الوسطى والجنوبية، موقع الاثار العراقي، 11مارس2019.

4 - ب. رادين: المرجع السابق، ص62.

5 - جون ماكليش: من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر. خضر الاحمد واخرون، مر. عطية عاشور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1999، ص 146.

"مريدا" ولم يضل باقيا من مكتبتهم الا تلك المجلدات القليلة التي ارسلوها لأروبا كتحف نادرة.¹

- عندما وصل الاوربيون وجدوا ان القرى الامريكية تجيد صنع الملح وفي عام 1541م دون المكتشف الاسباني هيرنا ندو دو سوتو ملاحظات عن رحلته عبر الميسيسيبي واورد: "ان الملح يصنع في القرى المحاذية للنهر، فعندما ينخفض منسوب المياه تترك ملحا على الرمال ويرمي الاهالي تلك الرمال في سلال معدة لتلك الغاية فهي واسعة الفم وضيقة القعر، وتعلق السلال في الهواء في طرف عارضة خشب وتنفذ بالماء، وتوضع اوان تحت السلال ليجتمع فيها ذلك الماء، بعد مروره في الرمل المالح، ثم تغلى الواني فتتبخر المياه ويبقى الملح في القعر." فامسك الاسبان بالسلطة من خلال الاستيلاء على ورش الملح عند السكان الاصليين.²

- يعود انتاج قبائل المايا للملح الى ما قبل الميلاد بنحو الف عام، وعثر على اثار ورش انشئت في وقت مبكر في مناطق مكسيكية مثل: أوساكا التي لم تسكنها المايا، وقد ازدهرت حضارة المايا وصعدت من خلال سيطرتها على انتاج الملح وتقدمها في تجارته على الرغم من الحروب للسيطرة على مصادره، وعند وصول الاوربيين شرعت الحضارة في الانحدار ولعب فقدانها السيطرة على تجارة الملح دورا مهما في تحطيمها.³

- ادى وصول الاسبان الى سيطرة قوة جديدة على الملح مع زيادة هائلة في الطلب عليه، ادخل الاسبان قطعانا من الماشية تحتاج الى الملح في طعامها وكذلك تستعمل جلودها في التجارة المزدهرة.⁴

1 - رالف لنتون: المرجع السابق، ص399.

2 - مارك كير لانسكي: تاريخ الملح في العالم، تر. احمد حسن مغربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، اكتوبر 2005، ص157.

3 - مارك كير لانسكي: المرجع السابق، ص160.

4 - نفسه، ص161.

ثالثاً- مراحل السقوط وابرز نتائجه

1- مرحلة ما قبل الغزو الاسباني

بدا انحلال حضارة المايا ما بين 750 و900 ميلادي عندما اختفت المراكز الدينية لحضارة المايا وتراجعت مراكز المايا الموجودة بالأراضي الجنوبية المنخفضة وتمت هجرتها، كما صاحب هذا التوقف في العمران واعمال النقش الاثرية، ولا يوجد تفسير لكل هذا الانهيار، ويمكن ان تكون الاسباب في زيادة العدد السكاني والغزوات الخارجية وثورة الفلاحين ضد تسلط النبلاء والكهنة؛ وانهيار الطرق التجارية وتوقف الازدهار الاقتصادي والثقافي فجأة، وهناك ادلة تدل على انحلال المايا الكلاسيكية بان سكان المايا استهلكوا المقدرات البيئية مثل استنفاد الامكانات الزراعية وفرط صيد الحيوانات مما ادى بهم الى حلول الكوارث البيئية عليهم ومن اخطرها الجفاف الذي حل على هذه الحضارة.¹

لقد تم هجر كامل المنطقة الوسطى من اراضي حضارة المايا مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، حيث كانت توجد اهم مدنهم تيكال وكوبان وبالينك؛ اما في مناطق اوكسمال والشمال عموما فقد استمرت حضارة المايا الى نهاية القرن العاشر ميلادي عندما اجتاحوا المكسيكيون هذه المنطقة.²

¹ -www.sara.com، 55:13،30/03/2019-

² - موسى ديب الخوري : المايا "اكتشاف حضارة عريقة" ، ص92.

2- فترة الاستعمار الاسباني

يعتبر فرانسيسكو أرنانديث دي كوردبا أول اسباني طاف بساحل شبه جزيرة يوكاتان عام 1517م، وأدرك وجود إمبراطورية كبيرة للهنود هناك¹، وبعد وقت قصير من البعثات الاستكشافية الأولى للمنطقة بدأ الإسبان بعد محاولات لإخضاع شعب المايا الذين كانوا معادين للتاج الاسباني وأقاموا المستعمرات في شبه جزيرة يوكاتان ومرتفعات غواتيمالا²، وقادت قبائل المايا ولمدة ثمانية أعوام هجمات ومقاومات لصد مهاجميها لكن بعد فترة وجيزة ضعفت المقاومة على الرغم من استمرارهم في القتال ببسالة، إلا أن الإسبان أثناء غزوه هذه المنطقة وجدوا أيداً مساعدة من الهنود الذين تحالفوا معهم وبواسطتهم تم إخضاع المايا شيئاً فشيئاً³، وعلى عكس إمبراطوريتي الأزتك والانكا لم يكن للمايا أي مركز سياسي من شأنه الدفاع عنها عندما يطاح بهم، وكان دافع الغزاة جني الثروة الكبيرة عن طريق الاستيلاء على موارد المعادن الثمينة كالذهب والفضة لكن أراضي المايا كانت فقيرة لهذه الموارد وكان الذي جذبهم تلك التقارير التي تقول أن وسط المكسيك غنية بالثروات⁴، وقام الإسبان بقتل الأهالي بشكل مخز واستخدموا كافة وسائل التنكيل والتعذيب لإخضاعهم، وبعد أن عزل قادتهم وقتل كهنتهم ومنعت ديانتهم وأحرقت كتبهم انطفأت حضارتهم، وخلال بضعة سنوات أباد البيض بوحشية ودون شفقة ما لم تستطع قرون من الحروب الأهلية ومن الوباء ومن المجاعات أن تفنيه⁵.

¹ - أوخينيو تشانج رودريجت: ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، تر. عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، المجلس القومي للثقافة، القاهرة، 1997، ص88.

² - www. Sara .com. op. Cite

³ - موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 49.

⁴ - www. Sara .com. op. Cite

⁵ - موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص 49.

3- نتائج السقوط

- اتلاف وتخريب المحتويات الاثرية وحرق جميع النقوش المكتوبة وكتب المايا ومخطوطاتهم التي عثروا عليها زاعمين انها اعمال شيطانية ومخالفة للدين المسيحي ويجب التخلص منها بتخليص اولئك المتخلفين الهمجيين من جهالة الخطأ، وبرز ما بقي من كتبهم مخطوط درسدن الذي يبحث في الرياضيات والفلك.¹
- تمكن الاسبان من محو العلم واهله خلال القضاء على جماعة المتعلمين الذين كانوا يمثلون الطبقة المثقفة وتدمير ذاكرة الحضارة لشعب بكامله.²
- خراب وضياع مدن المايا الكبيرة التي ضاعت وسط غابات يوكاتان الكثيفة النامية.³
- نشر الاسبان مع قدومهم العديد من الاوبئة والامراض في المنطقة مثل: مرض الجدري ومرض الطاعون والانفلونزا.⁴ (عفانا الله واياكم)
- نشر المسيحية في المنطقة وادمج الهنود بالإسبان منذ القرن السادس عشر ميلادي.⁵

¹- رالف لينتون: المرجع السابق، ص397.

² - رولان موسنيه وارنست لابروس: المرجع السابق، ص498.

³ - ارنولد توينبي: مختصر دراسة التاريخ، تر. فؤاد محمد شبل، مر. محمد شفيق غربال، نق. عبادة كحيلة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ج1، ص57.

⁴ - رولان موسنيه وارنست لابروس: المرجع السابق، ص459.

⁵ - موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص99.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الثامن: حضارة الأزتك

أولاً: الموقع الجغرافي:

عاشت الأزتيك عند قمة هرم جغرافي وبشكل حوض المكسيك الركن الجغرافي الرئيس لأرض الأزتيك، وهو سهل مرتفع تحيط به من جميع جوانبه سلسلة من الجبال والهضاب، ويرتفع هذا السهل قرابة 2,236 متر عن سطح البحر، ويمتد على مساحة تصل إلى 120 كيلومترا من الشمال إلى الجنوب، وعلى مساحة 80 كيلومترا من الشرق إلى الغرب، ويحدّ الحوض من جهة الشرق جبالان من أهم المرتفعات في الأمريكيتين، وهما براكين ايزتاكسياتل المغطاة بالثلوج، وجبل بوبوكاتبيئل الذي ترتفع قممه لأكثر من ستة آلاف متر فوق سطح البحر ويحد الحوض من الشمال، جبال أقل ارتفاعا وهي قريبة من زالحاتيكاس وجوانا جواتو ومن الغرب جبال سبيرمادري ومن الجنوب جبال سبيرآحبسكو غير البركانية.¹

ثانياً: أصل شعب الأزتك.

لم تكن حضارة الأزتيك حضارة بلدية أصيلة على غرار حضارة المايا فقد جاء الأزتيك الفاتحون من الشمال في عهد غير بعيد، ربما في القرن الثاني عشر، كان موقف البلديين منهم موقفا عدائيا، فتشردوا زما طويلا ثم أقاموا في جزر المستنقعات الوحلية ودخلوا في حرب دائمة ضد جيرانهم بغية تأمين مياه الشفة والأرض الصالحة لزراعة ذلك تطور نظامهم في سبيل الحرب، فانتقل من نظام العشائر إلى نظام المدينة في القرن الرابع عشر، وفي السنة 1353 بالضبط، انتخب كامابيتشلي رئيسا، أوتلاكاتيكوهتلي في مكسيكو، ومنذ هذا التاريخ انتخب الـ (تلاكاتيكوهتلي) أبدا من عائلته فنقلت هذه السلالة ما لم يكن سوى مدينة حقيرة في المستنقعات إلى رأس إمبراطورية عظيمة منذ سنة 1485 شرع الـ (تلاكاتيكوهتلي) (أتراكواتل) في فتح شواطئ المستنقع وأسس اتحاد الأزتيك، مرتكز الإمبراطورية، في منتصف القرن الخامس

¹ديفيد كاراسكو وسكوت سيشوتر: عصر الأزتيك (أمة الشمس والأرض) تر. مسون جحا، ط1، هيئة أبو ظبي لسياحة والثقافة كلمة، أبوظبي 2011، صص 21-24.

عشر بلغت جيوش الاتحاد خليج المكسيك في ولاية (فيراكروز) الحالية ، وفي أواخر القرن بلغت مضيق (تهوانتِك) وحدود (ميشواكان) وحوالي السنة 1500 وصل الأزتِك إلى (ريويانوكو) في الشمال و(شيابا)وغواتيمالا في الجنوب الشرقي¹.

كان الأزتِك يعيشون في وادي المكسيك عند وصول كورتيز في عام 1519 فقد كانوا حديثي عهد بالمدينة ، وكانوا في الأصل قبيلة من قبائل (ناهوان) الذين هاجروا في القرن الثالث عشر إلى جزيرة مليئة بالأدغال في بحيرة (تكسوكو) فاستقروا فيها وأسسوا مدينة (توتشيتلان) وهو المكان الذي تقوم فيه مدينة المكسيك الحالية . ونظرا لأن منطقتهم كانت من المناطق غير المرغوب فيها ، وفي الوقت ذاته يصعب الوصول إليها فقد ظلوا في مكانهم غير معرضين للغزو ،وتقدموا تدريجيا في مدينتهم ، وزاد عددهم . وفي أيام رابع ملوكهم وكان يسمى (اتزكواتل) كونوا اتحاد مع ولايتين² أخريين وهما (تكسوكو) و(تلاكويان) وشن ذلك الاتحاد الثلاثي الحرب ضد غيرهم من شعب ال(نهوان) ووسعوا رقعة بلادهم حتى أسسوا امبراطورية شملت معظم المكسيك الوسطى ، وامتدت من شاطئ المحيط الأطلسي حتى شاطئ المحيط الهادي.³

ثالثا: أصل التسمية.

اشتق اسم الأزتِك من أزتلان أي الأرض البيضاء أو لأرض المالك الحزينة موطنها الأصلي، ولعله اسم أسطوري وهم يطلقون على موطنهم هذا كذلك اسم تشيكوموزتِك أي الكهوف السبعة وقد تخلى الأزتِك عن اسمهم هذا واستبدلوا به اسم مكسيكا نسبة إلى (منزليابان) أي بحيرة القمر وهو الإسم الأسطوري الذي يطلق على بحيرة تكسكولحو، وتشير مصادر القرن السادس

¹ رولان موسنيية: تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر، ج4، ط2، منشورات عويدات ، بيروت، 1987، ص ص:459-460.

² رالف لينبوت: شجرة الحضارة، تر، أحمد فخري، ج3، مكتبة الأنجلو، المصرية، القاهرة، 1961، ص:399.

³ رولان موسنيية: تاريخ الحضارات العام القرنان السادس عشر والسابع عشر، ج4، ط2، منشورات عويدات ، بيروت، 1987، ص ص:459-460.

عشر إليهم بهذا الإسم وهم يعرفون كذلك بإسم تتوشكا إلى جدهم الأكبر تتوشن الذي أطلقوا
اسمه على حاضرتهم الأولى تتوشتيتلان.¹

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس التاسع: الحياة السياسية والاقتصادية عند الأزتك

أولاً- الحياة السياسية:

1 : نظام الحكم

الحاكم المطلق يسمى الملك يتصرف بمقدرات الدولة ويضطلع بمسؤوليتها ويلقب بزعيم الرجال أو الإمبراطور وله قداسة الآلهة و يليه النبلاء وقادة الجيش ومستشاروه وسفراؤه وقضاته ، ويساعد الملك وزير أول يرمز له بالأفعى ويكلف الشؤون الداخلية كما يساعده مجلس النبلاء وله صفة استشارية ، وينتخب الملك نظريا من بين افراد الاسرة المالكة ، ولكن المنصب كان وراثيا في واقع الامر ، وينتقل من الأخ لأخيه ثم الى ابن الأخ¹.

2: إدارة الحروب

عد الأزتك الحرب واجبا دينيا فلم يقاتلوا من أجل توسيع إمبراطوريتهم فحسب ، وإنما للحصول على الأسرى لتقديمهم قرابين لأتتهم . كان الهدف الأعلى للشباب هو أن يكون محاربا ناجحا وكان الرجال الذين يحصلون على عدد كبير من الأسرى في المعركة يكافأ الواحد منهم بإعطائه أرضا ومنزلة اجتماعية رفيعة ومناصب حكومية مهمة.

كانت أساليب الأزتك في القتال ترمي إلى الأسر أكثر من القتل ،² وكان السلاح الرئيسي عندهم هراوة خشبية ذات حواف حادة من حجر السيح وهو حجر الزجاج البركاني وكان هذا السلاح فعالا في اضعاف مقاومة الخصم دون قتله واستخدم الأزتك الأقواس والسهام والحرب وكانت هناك أداة لرمي الحرب عرفت باسم أتلاتل أسهمت في توسيع مدى الرمية وزيادة قوتها وكان المحاربون يحمون أنفسهم بالتروس ولبس دروع محشوة بالقطن.

1 دايفيد كراسكو، تر: مصطفى شلبي، كتاب عصر الأزتك، دار الكتاب، ج2، 2000، ص261

² محمد الغرب موسى ، حضارات مفقودة ، الدار المصرية اللبنانية ، 1990 ، ط2 ، ص 144

ثانيا : الحياة الاقتصادية

1 : الضريبة والتجارة

من مميزات النظام الضريبي الأرتيكي أنه لا يتطلب من الناس شيئا سوى شغلهم ، فما من احد كان يعطي قرن أو قطعة قماش يملكها ، وكان الأرتيكيون يستعملون الشغل لإنتاج الغذاء والمواد التي كانت مطلوبة لإدامة الحضارة ، وفي الواقع أنتج هذا العمل فائض الغذاء الهائل الذي اسند الجيش وطبقة النبلاء بل حتى سائر عدد العمال الواسع الذين كانوا يأتون لخدمة الإمبراطورية وهذا مكنهم من تشييد الأبنية والمعابد والطرق .

ولم تكن العملات معروفة عند الأرتيكيين ، وكانوا بدلا منها يستعملون الملابس القطنية وحبوب الكاكاو والملح للمقايضة والبيع والشراء ، وقد امتدت التجارة في هذه الحضارة الى المناطق التي لم تكن تحت حكم شعوبها ، و كان التجار الذين يذهبون بتجارثهم الى تلك المناطق بمثابة جواسيس الذين يعملون لصالح الإمبراطورية الأرتيكية.³

2 : الصناعة

تميز صناع الأرتيك بالذوق الرفيع والفني والمهارة والجودة وتتنوع منتجاتهم وصناعاتهم كالنسيج والحلي وصناعات اخرى ، واهمها الفخار ، حيث تميز الفخاريون الأرتيكيون تميزا كبيرا بصناعة جيدة ، فهناك أشكال مختلفة ومتنوعة ولعل الأكثر شيوعا هي الأباريق الكبيرة وكذلك الإناء وتشيع فيها الأشكال الهندسية⁴

المعادن : كان الأرتيكيون يستعملون المعادن لأغراض شتى وكان الذهب والفضة الأكثر استعمالا ، فكانت تستخدم بأشكال مختلفة ومتنوعة للزينة الشخصية كصناعة الدبابيس كإضافات للملبس وفي اشياء شعائرية ، ومن جهة اخرى لا يعد النحاس للدانة جيدا في صناعة أدوات معينة ، فقد كان المعدن المثالي لتلك الأدوات هو البرونز الذي هو مركب من

³ يوسف شلب الشام ، الحضارات الهندية القديمة ، دار المنارة ، سوريا ، ط1 ، 1989 ، ص101

⁴ رالف سنتون ، شجرة الحضارة ، تر : أحمد فخري ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط1 ، ص315

النحاس والقصدير ، وكان البرونز يستعمل لصناعة البلاطات والأزاميل والسكاكين و الملاقط ورؤوس هراوات الحرب وأشياء غيرها .⁵

3 : الزراعة

كانت وسائل المعيشة عند الازتيكيين هي زراعة نباتات موطنه ويزرها وحصادها ، وتربية حيوانات المدجنة ، فشهدت حضارة الأزتيك توطين مزروعات وتدجين حيوانات وهناك نطاق كبير من النباتات التي زرعها أهل هذه الحضارة في مناطقهم البيئية المختلفة ، وكانت أكثر المحاصيل أهمية لديهم هي الذرة والبطاطا وأنواع مختلفة من الفاصولياء و اليقطين والقطن .⁶ اما عن تقنية البستنة : ان ضيق الأراضي دفع شعب الأزتيك لتطبيق قائمة على استصلاح الاراضي ، حيث يقومون بتجميع الطين بالأماكن الضحلة من البحيرة وتقويته لتكوين جزيرة صغيرة تزرع زراعة مكثفة ، وقد استطاعوا بهذا الأسلوب الحصول على حاجاتهم من الخضار والثمار⁷ .

⁵ موقع موضوع . كوم

⁶ تاريخ الحضارات العام "موسوعة " ، اشراف موريس كروزيه ، م4 ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص 495.

⁷ الحضارات الهندية المفقودة، المرجع السابق .

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس العاشر: الديانة الأزتيكية

أولاً: المعتقدات الأزتيكية

1/ المعتقد الديني

كان الازتك يعبدون آلهة تمثل قوى الطبيعة التي لها تأثيرها على الاقتصاد الزراعي لديهم وكانت مدنهم بها الأهرامات الحجرية العملاقة وفوق قسمها المعابد وكان يقدم بها القرابين البشرية للآلهة. ولأن الشعب زراعي فلقد كان في عبادته يعبد قوى الطبيعة فاتخذوا هذه القوى آلهة، فعبدوا إله الشمس هو يتزِيلوشْتيلي Huitzilopochtli والذي يعتبر إله الحرب أيضا وكان لديهم إله المطر تلالوك وإله الريح¹.

وكانت لديهم أيضا إله النار وإله الذرى ولكن الههم الرئيسي هو جاكورا الذي يجلب المطر².

¹ <http://ar.wikipedia.org> /03 /22 ،2019 ،9:00

² The olmec. **Maya & Aztec**: awcient, civilizations.

1- آلهة الأزتك

هناك آله اسمه تيزكاتليوكا تبدوا طبيعته الحقيقية في النعوت التي يسندوها إليه، فهو "العدو الرهيب" و"السيد صاحب النزوات" وكانوا يضحون على شرفه شابا يتوجب عليه إن يمثل شخصية هذا الإله طول العام الذي يسبق التضحية به.

إما كيتزالكواتل، وهو احد كبار الآلهة المهيمن، فيمثل جالسا ظهرا إلى ظهر مع اله الموت كما لو إن الغاية هي التذكير بان أكثر الإلهة مسالمة يمكن إن ينقلب فجأة الإها مخربا. وكانوا يحتفلون بالتضحية على طريقة السهام، كما كانوا يمارسون من اجله طقسا ذا قسوة مبتكرة يجبرون المرأة المحكومة بأن تمشي إلى الموت دون خوف بل بأن ترسم على وجهها مسحة من السعادة، وهناك "سيدنا السالخ" الك الذي يسير من رؤية ضحاياه وهم يسلخون. وهناك أحيرا ميكتلانتيكوتلي سيد الموت والعالم الأسفل، وتمثله لنا إحدى المخطوطات المكسيكية الشهيرة ، هي {الكود يكس يورجيا}، هيكلا عظما قد طليت أطرافه بألوان مختلفة محاكاة لرجل قد تم سلخه منذ قريب، وهو يتزين برؤوس بشرية كأغطية لأذنيه، والى جانبه آلهة الموت وهي تقدم له جسدا بشريا عاريا رمزا للتضحية. وبالقرب منه قدر يغلي مليء بالدم الحار والقلوب، وفي الوسط جمجمة تبتلع رجلا قد غاب رأسه بين فكيفها¹.

كان يغطي رأس الآلهة غطاء جميل من ريش الصقور والديك الرومي، وقد حفر عند كل من ساقها وذراعها المبتورة أفاع لكل منها رأسان وزينت بأحجار كريمة حمراء كلون الدماء².

¹ ب.راديف: الحضارات الهندية في أمريكا {الأزتك، المايا، الإنكا}، تر: يوسف شلب الشام، ط1، دار المنارة، 1989، ص76.
² ديفيد كاراسكو وسكوت سيشونز، عصر الأزتك أمة الشمس والأرض، تر: ميسون جحا، مراجعة، سامر ابو هواش، ط1، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، كلمة، 2011، ص32.

2/ مواقع القربان الأرتكية

إن القربان الأرتكية البشرية تمت ضمن نظام شعائري أكبر وأكثر تعقيدا. وقد انعكس هذا النظام على عدة مجازات ورموز مرتبطة بالحروب والقربان، فقد شبهت القلوب البشرية بحجر فيروز ناعم ومصقول، كما أشير إلى الحرب بوصفها أشبه بتيوانتلاشينويلي ومعناه {سائل مقدس وأشياء محروقة} وكانت الحرب في مكان "يزار فيه النمر" وسمي الموت في ساحة المعارك أكسوشيميكويزتلي مما يعني الموت "الوردي" وشبه هذا الوصف بالأقوال التي صدرت حول الموت في القرن 20. أ ي أن الموت في سبيل الوطن حدث نبيل ومشرف¹.

¹ ديفيد كاراسكوت سيشونز: المرجع السابق، ص39.

ثانيا: الطقوس

1/ الطقوس المنتشرة

في إحدى الحروب التي غزاها الأزتک كان عقاب إلههم العظيم الذي لا رحمة فيه، أنه سمعوا أصوات ضجيج في الليل وفي الصباح وجد كل الذين أظهروا رغبتهم في البقاء في مكان في مكان الملذات وجدوهم أمواتا وصدورهم مفتوحة منزوعة منها القلوب. ومنذ ذلك التاريخ بدأت عادة تقديم الأضاحي باجتثاث القلب وتقديمه للإله، وكان الغذاء الوحيد ل هويتزيلوبوشتلي هو قلب لا يزال طازجا قد اقتلع لتوه من صدر عبد أو سجين¹.

والأمر نفسه ينطبق على التضحية البشرية، فقد وصلت صنعة القتل الطقسي إلى كمالها، وأصبح فتا حقيقي، فهناك تضحية عادية أولا: وتتم عن طريق تمديد الضحية على حجر التضحية ويمسك برأسها وأطرافها خمسة من الكهنة، ثم يقوم منفذ العملية بشق صدرها بسكين من الحجر ويمد يده للداخل لكي يخرج قلبه ويقدمه لشفتي الإله أو يقدمه للشمس مباشرة، أما عن الطريقة الثانية: وهي تتم بقطع الرأس والثالثة بالسلب وأخيرا بقتلها رميا بالسهم، وفي هذه الحالة يربط الأسير إلى سقالة ويطلقون عليه السهم ويوجد أيضا حراك المجالدين الشهير، وهو طقس بالغ المأساوية والشذوذ، والسيئ الحظ الذي يحكم عليه بأن يموت بهذه الطريقة، فيربط الضحية إلى حجر دائري ولا يترك منه حرا إلا ذراعه ثم يواجهه أربعة محاربين يرتدون جلود نمور أمريكية ونسور، إذ نجح الضحية هنا في الدفاع عن نفسه أضيف إلى قائمة المحاربين محارب خامس².

ويمكن إن نتوقع من ممارسة هذه الطقوس أنها تؤدي إلى كل أنواع القسوة والجنون الدموي، ومع ذلك أنهم كانوا يعيشون في جو من الرعب في جزأه الطقس.

¹ ب. رادين: المرجع السابق، ص72.

² نفسه، ص75.

2/ معابد الأرتك والتضحية بالبشر

لم تعرف الأرض منذ آلاف السنين تضحية مثل التي يقوم بها شعب الأرتك الذين يؤمنون بأن الحياة تدور مع الدم وبما ان القلب و منبع الدم فقد كانوا يقومون بتقديم القلوب وهي لا تزال تنبض بالدم إلى إله الشمس لكي لا تتوقف الشمس عن الحركة فكما ان الحياة تدور مع الدم فان الشمس بحاجة للأضحية البشرية لكي تستمر¹.

وكان معظمهم من أسرى الحرب، وكانوا يعتقدون أن اله المطر تلالوك ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقتا خاص لكل إله²، حيث كانوا يقدمون له الأطفال والصبيان والبنات وصغار السن، في حين كان الكهنة يجبرون الأطفال على البكاء قبل قتلهم، وأحيانا بسحب وتمزيق أظافرهم، حيث كانوا يعتبرون دموع الأطفال فالأ حسنا سيكافئهم الإله عليها بالأمطار الغزيرة، وكان الأطفال يرمون أحيانا من أعلى المعبد أو يتم إغراقه أما الفتيات فكانت تنزع جلودهم وتقدم إلى المقاتلين ليرتادوها ويرقصوا بها من اجل الحصول على محصول زراعي وفير، وكانت الضحية تصعد لقمة الهرم حيث كان الكاهن يمدده فوق حجر المذبح وينزع قلب الضحية ويرفعه عاليا ثم يضع القلب وهو ينبض ليثوي في النيران المقدسة، ففي عام 1487م قتل كهنة الأرتك 80 ألف أسير حرب لتكريس إعادة بناء معبد الشمس مدينة تنوكتلان.

وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم وكان منهم من كان يدير مدارس لتعليم الكهنوت الأطفال الذين يصبحون كهنة، ومن مهام الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب وكانت الأيام المقدسة لتكريمهم كانت لها أجندة للتقويم الشمسي³.

¹ إباد العطار: fearkingdom yahoo.com، القسم مذابح ومجازر، 20 / 03 / 2019، 10:30.

² http://ar.wikipedia.org، 2019/03/20، 12:00.

³ نفسه، 2019 / 03/20.

في أربعة أيام تم التضحية ب 80400 إنسان

لقد تفجر الكون سابقا وتدمرت الأرض والشمس أربع مرات قبلنا وهذه هي شمسنا الخامسة ميلها الى الدمار لا محالة ولكن علينا ان نؤخر بهذا المصير وذلك بالمزيد من القلوب البشرية الطازجة ونقدمها للآلهة لكي تقوى على حمل الكون لدورة زمنية أخرى.

هكذا كان كهنة الأزتك يقولون للناس وعلى هذا الاعتقاد استمر سبيل الأضحية البشرية تتدفق على معابد الأزتك لتلاقي مصيرا واحدا لا يقبل للجدل، الموت بأبشع أنواعه ولتوفير كل هذه الأضاحي كان عليهم الدخول في حروب مستمرة للحصول على الأسرى الذين كانوا يستخدمونهم في طقوس التضحية المستمرة على مدار السنة الأزتكية وشهورها الثمانية عشر ويقام في نهاية كل منها احتفال كبير تتم فيه التضحية لآلهتهم، ولكن أكثر تضحية كانت تقدم إلى إله الشمس وكانت تقدم أحيانا فجر كل يوم، ففي كل بزوغ للشمس يستوجب شكر الإله لأنه يعني ان الحياة ستستمر ليوم آخر.

وبمناسبة تعمير المعبد الكبير قام الأزتك بقتل 80400 ضحية خلال أربعة ايام، وهم من أسرى الحرب أي بمعدل 20100 ضحية يوميا وهو معدل لم تصل إليه حتى معسكرات القتل النازية في العصر الحديث حيث إن اعلي رقم وصلت اليه هو 19200 ضحية يوميا، وهناك بعض العلماء يعتقدون بان عدد أضحية الازتك سنويا يصل إلى 250000 ضحية وهو رقم ضخم جدا في لبقرن الخامس عشر¹.

¹ إيد العطار: المرجع السابق، 2019/03/30.

3/ الاحتفالات الشعائرية

وتمت هذه الاحتفالات الشعبية في عدد من المراكز الشعائرية في المدينة. كما شكل المركز الشعائري الكبير وهو محور مدينة تينوشيتلان الذي بلغ طوله 440 مترا من جوانبه الأربعة، وضم أكثر من ثمانين معبدا وجماجم وغيرها، وكما ورد في بعض المخطوطات حول المعبد حيث قدم موتيكوزوما الكفارات، كما أنشأت في مكان المدرسة الرئيسية في المدينة، وحملت اسم { مكسيكو كالميكاك } وهناك قام بعض التائبون وأشعلوا البخور قمت هرم معبد تلالوك، وكانوا يقدمونها يوميا، وهناك معبد آخر كان يرمى منه رجال لكي يموتوا حرقا. وإلى جانب ذلك يوجد حامل كبير للجماجم وكانت رؤوس القرابين تعلق لكي تعرض للعيان، وقد قدمت امرأة مثلت الآلهة أفعى 7 قربانا أثناء الليل، وبعد موتها سلخ جلدتها ولبس كاهن النار الجلد، كما وجد أيضا معابد للطهو، وقد كرس معبد آخر لطهوها وتناول اللحوم البشرية وهو الذي تم فيه جمع الضحايا القربانية المسماة تلالوك. وبعد أن يتم ذبحهم كانوا يقطعونهم إربا، ويمزجونها مع هريس الأزهار ثم يتم تقديمها للنبلاء وكبار القضاة ولا يسمح للعامة أكلها.

وكما أن للقربان البشري كان شكلا محددًا من العنف مورس داخل مراكز شعائرية معينة، بهدف مساعدة الأتراك على التواصل مع الآلهة، والكائنات المقدسة وكان هذا العمل في مكان محدد.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الحادي عشر: الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند الإنكا

مدخل لحضارة الإنكا:

تعد المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون في سرد تاريخ الإنكا قليلة للغاية؛ حيث تقتصر

المعرفة بتاريخ الإنكيين على ما يتناقله التراث الشفاهي، ولعل من أبرز تلك المصادر:

1- الشواهد الأثرية التي وُجِدَت من عصر الإنكيين، والتي أكدت استيطان الإنكيين

بحضارتهم منطقة "الأنديز" في وقت مبكر من العام 1200 بعد الميلاد بجوار العاصمة

"كوزكو"، وابتداءً أول توسع للإنكيين خارج موطنهم في عام 1438 تقريباً.

2- حوليات وكتابات الرحّالة الإسبان، التي وصلت إليهم من طريق الإنكيين أنفسهم،

وبعضها يتعارض في بعض الأحيان في نقاط معينة.

3- مصدر ثالث للمعلومات يتمثل بممارسات شعب الأنديز المعاصر؛ حيث نجد أن

حياتهم شديدة الشبه بحياة أسلافهم الإنكيين في أمور كثيرة، تناقلوها عبر الأجيال، وحاولوا

الحفاظ عليها.

يمكن توثيق الإنكيين أثرياً كمجموعة بشرية مميزة منذ عام 1200م؛ حيث عاشت في

المرتفعات الجنوبية في بيرو على مدى تاريخهم، وبدأت فتوحاتهم للدول المجاورة لهم كَرَدَ فعل

طبيعي بعد تعرضهم للهجوم على يد مجتمع منافس لهم، فقرروا توسيع إمبراطوريتهم على

امتداد عهد ملوكهم، التي استمرت حتى الغزو الإسباني في عام 1532م.¹

وقد ذكرت المصادر التاريخية 13 ملكاً من ملوكهم تعاقبوا على حكم البلاد حتى الغزو

الإسباني للبلاد، وذلك على النحو التالي:

1- مانكو كاباك.

2- ذنتشي روكا.

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، ترجمة: فالح حسن فرع، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الأولى، 2012، ص37.

3- لوك يوبانكي.

4- مايتا كابات.

5- كابات يوبانكي.

6- إنكا روكا.

7- ياوار واكاك.

8- فيراكوتشا إنكا.

9- باتشاكوتي إنكا يوبانكي.

10- توبا إنكا يوبانكي.

11- وينا كوباك.

12-13: "واسكار"، و"أتولبا"، وهما مَلِكَانُ أعقبا كلاهما "وينا كوباك"، وكلاهما ادَّعَيَا

المُلْك، وهزم "أتولبا" "واسكار" في حرب أهلية، ولكن ما لبث أن عاجله الإسبان، وقاموا بأسره بعد وصولهم إلى ساحل بيرو الشمالي، وطلب الإسبان فدية من الإنكا عبارة عن ملء غرفة من الذهب وغرفتين فضة لإنقاذ مَلِكِهِمْ،¹ ورغم دفع الفدية من قِبَل الإنكيين بالكامل فإن القائد الإسباني قتل "أتولبا" عام 1533م، ونصَّبَ محلَّه مَلِكًا جعله الإسبان ألعوبة بأيديهم، وما لبث زعماء الإنكا المتمردون بعدها أن تولوا قيادة حركة المقاومة ضد الغزاة الإسبان، وفي عام 1537م أخمد الإسبان التمرد الأخطر ضدهم بقيادة الزعيم الإنكي "مانكو إنكا"؛ لتنتهي بذلك حضارة الإنكا عمليًا، ويبدأ ساحل أمريكا الجنوبية الدخول في العهد الكونيالي الإسباني، الذي تولى فيه قادة الإسبان تنصير أمريكا الجنوبية بالقوة.²

وتفيد أسطورة أصل الإنكيين بأن مؤسسيهم جاؤوا من مدينة تقع جنوب "كوزكو" تدعى "باكاريكتامبو"، فمن هناك خرج 4 إخوة و4 أخوات من كهف، وكان أبرزهم "مانكو كابات" الذي صار أول ملك عليهم، ثم جاء بقية الإنكيين من كهفين متجاورين، والذين قادهم الملوك الثمانية

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 42.

2- نفسه، ص 43.

إلى موقع "كوزكو"؛ حيث أسسوا عاصمتهم هناك، وكان أول التهديدات للإنكيين مجتمعين قويين عاشا إلى الجنوب منها، وهما "اللويكا"، و"الكولا"، وكان كل فريق يرغب في التحالف مع الإنكيين، وبعد معركة بينهما أوقع "اللويكا" الهزيمة بـ"الكولا"، وعقدوا بعدها معاهدة مع الإنكيين توسعت بها حدود المملكة الإنكية، وفي وقت آخر قامت قبائل "التشانكا" بمحاولة مهاجمة الإنكيين في عهد الملك الشيخ "فيراكوتشا إنكا"، الذي هرب من المدينة تاركًا ابنه "إنكا يوبانكي" يتولى الدفاع عن "كوزكو"؛ والذي استطاع هزيمة "التشانكا"، ونازع أخاه "إنكا أوركون" وأباه على العرش، واتخذ لنفسه لقب "باتشاكوتي"، ويعني "الزلزال" أو "الطوفان"، وقد جعلت هزيمة "التشانكا" الإنكيين أكبر نفوذًا، وأوسع رقعة، وعلى مدى 25 سنة اللاحقة وسعت جيوش "باتشاكوتي" من رقعة الإمبراطورية حتى وصلت إلى بحيرة "خونين" التي تقع شرقي مدينة "ليما" عاصمة بيرو اليوم، وتولى ولده من بعده "توبا إنكا" سلسلة من المعارك وسعت من الإمبراطورية إلى المنطقة التي تقع فيها مدينة "كيتو" حاليًا، وفي تلك الفترة تحقق فتح سواحل بيرو الوسطى والشمالية، قاهرًا "توبا" مجتمعاتها، ضامًا إياها تحت سيطرة الإنكيين ونفوذهم، وفي عهد "توبا إنكا" أيضًا وصلت إمبراطورية الإنكا إلى بوليفيا، وتوقفت فتوحاته عند وسط شيلي، وفي عهد ولده "واينا كاباك" الذي خلفه على الحكم، بلغت إمبراطورية الإنكا أوج اتساعها في عام 1525م بعد حوالي 87 عامًا فقط بعد انطلاق "باتشاكوتي" في فتوحاته الجريئة؛ حيث توسعت جيوش الإنكيين على امتداد ساحل "الأنديز" شرقي بوليفيا.

ويرى كثير من الباحثين أن السبب في توسع تلك الفتوحات وامتدادها في مدة قصيرة للغاية هو القوة العسكرية الكبيرة التي كانت للإنكيين، وخبرتهم في تنظيم الجيوش، وضم الشعوب المفتوحة إلى فرقها، إلى جانب رغبة كل ملك في توسيع دائرة أملاكه؛ فقد ساد الاعتقاد بأن الملك الإنكي عندما يموت فإن فتوحاته وأملاكه من الأراضي، تظل ملكًا له في العالم الآخر، ويرثها أقاربه فيما عدا خليفته، ومن ثم يجب على الملك الجديد أن يجد بنفسه مصادر ثروة

جديدة له تضاف لسجل إنجازاته وأملاكه، إلى جانب مهمته في توسيع حدود الإمبراطورية التي ورثها من أسلافه.¹

ويُقدَّر عدد سكان الإنكيين في "كوزكو" وقتها زهاء 40.000 شخص، وما تَمَكَّنْ هذه المجموعة من إخضاع الملايين من شعوب أمريكا الجنوبية إلا مصداقاً على فاعلية الإنكيين العسكرية، وقدرتهم على تنظيم رعاياهم، والسيطرة عليهم.

1. الحياة الاجتماعية عند الإنكا

سياسة الإنكيين ومجتمعهم:

امتدَّت إمبراطورية الإنكيين على مساحة 3000 كم من عند الحدود الكولومبية الإكوادورية حالياً حتى أواسط شيلي، ومن المحيط الهادئ حتى مرتفعات الأنديز، وكان الإنكيون يسمُّون إمبراطوريتهم "تاوانتسويو"، التي تعني بلغتهم الأصلية: "أرض المناطق الأربع".
ونجد أن الإنكيين استطاعوا السيطرة على تلك المساحات الواسعة باستعمالهم البنى السياسية والاجتماعية القائمة لدى الشعوب المفتوحة في حكمها، فعوضاً عن تغيير نظم حياتهم سعوا إلى الإبقاء عليها؛ كي يقللوا إلى أدنى قدر ممكن إحداث اضطراب في حياة رعاياهم، فقد كان الإنكيون يرغبون في أن تعمل تلك الشعوب لصالحهم، وفي المقابل يزودونهم بالخدمات، والبضائع والطعام، والملبس، ووسائل الترفيه؛ لذا كانوا يقلدون قادة الشعوب المفتوحة نفس مناصبهم الحكومية، ويكفلون حرية ممارسة عباداتهم ومعتقداتهم، وهو ما أدى إلى هذه السلطة الواسعة للإنكا على شعوب منطقة الأنديز.²

وكان يجب على حكام الإنكا توفير الغذاء والتجهيزات للجنود، وقد تغلب الإنكيون على هذه المشكلة بربط الإمبراطورية بشبكة طرق مميزة في مختلف أجزائها، ووضعوا بمحاذاة الطرق مَدُنًا إنكية كبيرة؛ حيث يُخزنون الغذاء والملابس، وكانوا يستثمرون العمال من الشعوب المفتوحة في إنتاج الغذاء والملابس للجيش، وكذلك نقل هذه المواد إلى حيث تدور المعارك.

1 <https://www.alukah.net/culture/0/83669/>

2 -مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 53.

وكانت شروط الإنكيين قبل فتح أي مدينة شروطاً بسيطة؛ حيث تؤول ملكية أراضي الشعوب المفتوحة إلى ملك الإنكا، وتُقَسَّم الأرض على ثلاث حصص: واحدة للدولة الإنكية، وواحدة للديانة الإنكية، وواحدة لاستخدام الشعب المفتوح أرضه، وكانوا يُصَيَّبون الزعماء السابقين في نفس مناصبهم مع ضمان الولاء للإمبراطورية الإنكية، ويأخذون أبناء هؤلاء الزعماء إلى "كوزكو" ليدرّبهم على السياسات الإنكية، ويُخرجوا جيلاً جديداً يدين بالولاء للإمبراطورية الإنكية وملوكها.

وقد قسم الإنكيون إمبراطوريتهم إلى أربعة أقسام، تتطلق خطوط عزلها عن بعضها من مدينة "كوزكو" العاصمة، وكل منطقة تتكون من مقاطعات عدة، وكل مقاطعة تتكون من قسمين (sayas) أو ثلاثة، وفي بعض الأحيان إذا كانت المجموعة الإثنائية صغيرة للغاية تُضم إلى أخرى صغيرة بُغْيَةً تشكيل قسم saya واحد متوازن، وتتألف الأقسام المثالية من 10.000 أسرة، بينما كانت المقاطعة الأم ربما توازي 20.000 أو 30.000 أسرة؛ حيث كانت الأسرة هي نواة مجتمعات الأنديز، ومن ثم كانت مجتمعات الأنديز مجتمعاتٍ قبليةً تَمُتُّ بصلاتٍ قرابيةٍ لبعضها البعض.

يقف على رأس الإمبراطورية الملك الإنكي، ودون الملك مسؤولون أربعة من أقرباء الملك، أو خاصته ومستشاريه، يسمون "أبوس" apos، يتولى كل واحد منهم شأن منطقة من المناطق الأربع، وكان على كل مقاطعة حاكم مسؤول عنها من الإنكا، وكانت إمبراطورية الإنكا تضم 80 مقاطعة، وكان يأمُرُ كلَّ حاكمٍ مَقَاطَعَةٍ مسؤولان اثنان يُسَمَّيان "كوراكا"، يتولى كل واحد منهم قسماً saya يضم زهاء 10.000 أسرة، وكان كل "سايا كوراكا" تحته بالتتالي مسؤولان "كوراكا" اثنان آخران؛ كل واحد منهما مسؤول عن قسم يضم 5.000 أسرة، وهذان "الكوراكا" بالتتالي تحتها خمسة كوراكا يتولى كل واحد منهم إدارة 1000 من الأسر، وكان تحت هؤلاء "كوراكا" أصغر يتولى كل واحد منهم مسؤولية 500 و 100 و 50 و 10 أسر، وكل هؤلاء

الكوراكا غالبًا يُكَوّنون مجموعات إثنية تم فتحها من قِبَل الإنكيين الأصليين، ولك أن تتخيل هذا النظام المحكم في الإدارة في تسيير أمور الدولة، ورعاية شؤون أفرادها¹.

كان الإنكيون يحكمون بوسائل غير مباشرة، بدلاً من زجّ ناسهم في المشهد السياسي بنحوٍ مباشر.

اللغة:

يتحدث الإنكيون اللغة الكيشوية "Queshua"، وهي مشتقة من اسم مجموعة إثنية تسمى "كيشوا" عاشت إلى الشمال من الإنكيين، ورغم أن مشكلة اللغة كانت عائقًا كبيرًا أمام الأباطرة الإنكيين في إخضاع الشعوب المفتوحة متعددة اللهجات واللغات، إلا أنهم تغلبوا عليها بأخذ أبناء زعماء القبائل وتعليمهم اللغة الكيشوية؛ لنقلها إلى قومهم فيما بعد، وقد استمرت الكيشوية بعد الغزو الإسباني، وهي اللغة الثانية في بيرو الآن، وهي لغة شفاهية لم يكتبها الإنكيون، وقام كُتّاب الحوليات الإسبان بنقلها في كتاباتهم مع استبدال بعض حروفها بحروف من لغتهم². أما بشأن الحساب، فقد كان لدى الإنكا وسيلة حسابية غريبة تسمى "الكيبو - Quipu"، وهو عبارة عن أداة حبال معقودة تتدلى من حبل رئيسي طويل، ويعتقد أن كل عُقدة كانت تمثل وحدة حسابية معينة، والعدد الكلي للعُقد في الجزء الرئيسي من "الكيبو" هو 3.005، وهو رقم قريب من عدد دافعي الضرائب البالغ 3000 من سكان المستعمرات، وحتى الآن ما زال العلماء يجهلون طريقة استعماله³.

العادات والتقاليد الاجتماعية:

تتجمع الأسر الإنكية في "أيلوات - ayllus"؛ أي: مجموعات من أقارب أفرادًا وعائلات يتولّون العمل في الحقول، ولهم أراضٍ معيَّنة يقيمون عليها، و"الأيلو" الأكبر هو زعيمهم،

1 مايكل أ. مالibas، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 55.

2 رولان بريتون، جغرافية الحضارات، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت لبنان، ط1، 1993، ص 119.

3 مريس كروزيه مجلد 7 يوسف أسعد داغر فريد-م داغر، منشورات عويدات بيروت لبنان، ط2، 1987، ص 580.

ويتولى تنظيم عمل أنشطة للعائلة تتعلق بالزراعة؛ مثل تنظيف الحقول، وتهيئة قنوات الري، وضبط أصول الزواج من خلال تعريف شخوص عائلته للعائلات الأخرى.¹

أما بشأن طقوس الزواج، فكان الإنكيون يكتفون في الأغلب بزوجة واحدة، بينما الملك يتزوج بما شاء من النساء، ولكنه يُطلب منه أن يتخذ زوجة رسمية واحدة يُطلق عليها "coya"، وبعض المؤرخين رجح أنها قد تكون شقيقته أيضاً، ومنها يأتي وريث عرشه.

وكان يحتفل ببلوغ الصبيان والإناث سن الرشد بنحو مشترك، وكانت البنت تصبح بالغاً مع أول طمّث لها، وكان يُحتفل بهذه المناسبة، ويمنحها أعمامها في الاحتفال اسماً جديداً، وتتلقى هدايا من الحاضرين، ويبدأ "الأيلول" زعيم الأسرة في جلب عريس لها.

أما الصبي، فيُحتفل ببلوغه عند سن 14 عاماً، ويقام طقس مخصوص لهذا في شهر ديسمبر في عيد "كاباك ريمي" الرئيسي، وكان على الفتيان من أبناء الطبقة المالكة الحج لجبل "أواناكوري" المقدس خارج "كوزكو"، ويذبح حيوان لاما كأضحية، ويعمد أحد الكهنة لتعميد الفتية بدم الأضحية على وجوههم، وتكليفهم ببعض المهام الجديدة، وفي الأقاليم تجرى نفس الاحتفالات بشكل أبسط، ولكن دون الحج إلى الأماكن المقدسة.

أما بالنسبة للتعليم، فكانت الطبقات العالية هي من تُتمّ تعليمًا كاملاً يتناول تعلم "الكيتشوا"، والديانة الإنكية، واستعمال "الكيبو"، ومعرفة تاريخ الإنكا، وذلك على يد معلمين يطلق عليهم اسم "أموتا"؛ أي: الحكماء، أما الإناث، فكنّ يتعلمن بجانب ذلك فنون الغزل، والنسيج، والطبخ، وصناعة "التشيتشا - جعة الذرة"، والدين، لمدة أربع سنوات.²

وكان تنظيم الإنكيين الاجتماعي قائماً على عدة مراتب:

• الإنكيون من الدم الملكي: يرتبطون بصلة قرابة مباشرة بملوك الإنكا، ويطلق عليهم

(البانكا).

1 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

2 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

• إنكيو كوزكو غير الملكيين: 10 مجموعات قرابة غير ملكية، تربطهم صلة نسب بعيدة بالإنكيين الملكيين، ويطلق عليهم (الأيلو).

• الإنكيون بالامتياز: مجموعات تتحدث "الكيشوية"، وتعيش على مقربة من وادي كوزكو.

• كوراكا: طبقة نبلاء متدنية، ومنهم مسؤولو الحكومة، وزعماء الشعوب المحلية الذين كانوا جزءاً من التراتبية الإدارية.

• عمال ومزارعون: شعوب مستعمرة.

وفي بعض الأحيان يعمد ملوك الإنكا إلى نقل بعض المجتمعات السكانية إلى مناطق أخرى؛ لزراعتها وتعميرها، أو إخماد ثورات بعض أهل تلك المناطق، وكانت هذه الشعوب التي نُقِلت من أماكنها الأصلية يطلق عليها "الميتيما".¹

الديانة:

كانت المعابد مباني هامة، وأهم البنايات هو معبد "كوريكانتشا"؛ أي: معبد الشمس، في "كوزكو"، ويؤوي المعبد أكثر الأرباب أهمية في الإمبراطورية، وهو "فيراكوتشا" - خالق العالم والسماء، الذي صنع الناس والحيوانات من طين - حسب اعتقادهم - فضلاً عن مومياء بعض ملوكهم، ويغلف الذهب جدرانه الداخلية.

وكان تحت فيراكوتشا ثلاثة آلهة كبار، هم "إنتي"؛ أي: الشمس، و"الإبا"؛ أي: الرعد، أو إله الطقس، و"ماما-كيلا"، وهي القمر، وكل منهم له وظيفة متعلقة بالنشاط الاجتماعي لقوم الإنكا، وكان الإنكيون يؤمنون بالأرواح، وتأثيرها، ويطلقون عليها "أواكا"، وكانت أجسام ملوك الإنكا تُحَنط بعد موتهم، وتوضع في المعابد، ويقوم الكهنة بتنظيم الطقوس التعبدية لأرواحهم، وكان الطعام والشراب يقدم لمومياءاتهم.²

ويُعتقد أن الإنكا قاموا بأضحيات بشرية من فتيات وأطفال في مناسبات نادرة؛ لإرضاء آلهات الجبال ذات السطوة، وفي ظروف استثنائية، وقد عُثِر عام 1995 على مومياء ضحية

1 Busto Duthurburu, José Antonio del: Perú Incaico. Colección de obras escogidas de José Antonio del Busto. Lima, Empresa Editora El Comercio S.A., 2011.

² حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرض وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1990-1410 ان ص115-116.

إنكية كانت قد قتلت بضربة على رأسها؛ وقُدِّمت قُربانًا على قمة جبل أمباتو بكامل خُلِّيِّها وملابسها، ولقبها الأثريون باسم "خوانيتا Juanita".

وقد اندثرت الديانة الإنكية تمامًا بعد غزو الإسبان، ونشر النصرانية بالقوة؛ حيث كانوا يعتبرون الإنكيين قومًا وثنيين، ونشروا المُنصِّرين بين الإنكيين، الذين تخلوا بمرور الوقت عن معتقداتهم البدائية.¹

2. الحياة الاقتصادية

الأنشطة المعيشية الاقتصادية:

في مجال الزراعة أدخل الإنكيون زراعة نباتات مُوطَّنة، وتربية حيوانات داجنة انتشرت في كل منطقة أمريكا الجنوبية؛ حيث كانت أهم المحاصيل لديهم هي الذرة، وكانت جَعَّة الذرة - ويطلقون عليها "تشيتشا - chichi" - تُستهلك كمشروب رسمي، وكانوا يزرعون أيضًا البطاطا، والكينوا، والأوكا، والأولوكو ullucu وهي محصول درني يشبه البطاطا في الشكل، وأنواعًا مختلفة من الفاصولياء، واليقطين، والمنيهوت، واليوكا، والطماطم، والفلفل الحار، والأفوكاتو، والفسق، إلى جانب زراعتهم للكوكا، وكان أبرزُ حيوانين مُدجَّنَيْنِ لديهم هما "اللاما" و"الألباكا"، اللذان كانا يُستخدَمان في الركوب، وأيضًا يُستغل صوفهما في الملابس، كما كانوا يُرَبُّون البط، وخنزير غينيا كحيوانات تغذية، كما كانوا يصطادون البط والأياثل بالشراك، أو البولا (سلسلة من أحزمة جلدية تُرَبط في أطرافها أحجار).

أما الحرفيون في الدولة، فكانوا ذوي أهمية خاصة، ومن أهمهم الفخَّاريُّون، وصانعو المنسوجات والمعادن، وأقام الفخاريون مُجمَّعات صناعية في بعض المدن، وبرعوا في صناعة أنواع فخارية مختلفة من أبرزها الصحن، والإبريق الكبير ذو القاعدة المسنَّنة والعنق الطويل ذو الزخارف المكررة.

أما صانعو المنسوجات، فقد برعوا في صناعة الملابس من القطن، وأصواف حيوانات الألباكا، والفيكونة، واللاما المدجَّنة، واستخدموا المغازل والأنوال، وكان لكل مجموعة قبلية لباسٌ

1 <https://www.alukah.net/culture/0/83669/>

خاص تتميز به مرتبتها الاجتماعية، وكان من أكثر العلامات تعبيرًا عن الهوية أغطية الرأس، وفي بعض الأحيان يُستخدَم القماش كأهم البضائع التي تُهدى للملوك، وزعماء القبائل، وقَبُول القماش كان يُعدُّ بادرةً جيدةً للولاء للإمبراطورية.

وكان الرجال يلبسون تُنك Tunic على قطعة تغطي العورة، ويُلف على الخصر، وما بين الفخذين، والنساء يرتدين قطعة قماش تُلف أجسادهنَّ مشدودةً عند الخصر بحزام، ومشبوكة بدبوس عند الكتف، وقطعة قماش أخرى كعباءة توضع على الأكتاف، وتُنبت على الجبهة بدبوس كبير يسمونه "توبو tupu" يُصنع من النحاس، وللطبقة العليا يُصنع من الذهب، أو الفضة.

أما صناع المعادن، فكانوا يستعملون البرونز لصناعة الأسلحة؛ مثل: البلطات، والأزاميل، والسكاكين والملاقط، وهرات الحرب، وكانوا يستعملون الذهب والفضة والنحاس في المراسيم الدينية، وكانوا يستخرجونها بالتقريب في المناجم، وكان لدى الحرفيين علم بطرق السبك والصَّهر، والبرشمة واللحام؛ لتصنيع تلك المعادن الخام، واستخدموا أيضًا الترسيع والتليس بالذهب والفضة لإنجاز تصاميم معقَّدة.

وكان الإنكيون يوجبون على الأسر العمل لمدة معينة من الوقت كلَّ عام لصالح الإمبراطورية، وكان على كل أسرة تقديم فرد من العائلة للعمل في "الميتا"، وهو بمثابة الخدمة العامة للدولة، وما يقوم به الأفراد في الميتا يعتمد على مهاراتهم وما يجيدونه، وكذلك يطالبون بالخدمة في الجيش، أو نقل الغذاء والسلع إلى المراكز الإنكية، وفي حال غياب فرد العائلة في "الميتا" يقوم بعمله في "الأيلو" فرد آخر من أفراد القسم، وقد وُجد نصٌّ يبيِّن المهارة الفائقة من جانب الإنكا في استعمال العمالة في خدمة مشاريع الدولة؛ حيث تم بناء جسر مركزي على أحد الأنهار يحتاج لجهد 600 فرد ميتا في 16 شهرًا فقط، وبأقل مجهود؛ حيث عمِل كل 600 فرد ميتا مختار لمدةٍ قصيرة من الوقت، ثم يعود لعائلته؛ ليتم اختيار 600 آخرين، وهكذا حتى

تم بناء الجسر في هذا الوقت القياسي، وبشكل هندسي مميز، وبأقل عدد من أقسام المجتمع الإنكي؛ حيث كان يُستدعى فقط 3 رجال من كل 100 أسرة في مستوى "الأيلو" كل مرة!¹

الهندسة والعمارة:

كان الإنكيون مهندسين مَهرة، تشهد بذلك مبانيهم التي ما زالت باقية حتى اليوم في بيرو، ولم تتأثر بالعوامل البيئية في المنطقة من زلازل وأنشطة بركانية، وكان الإنكيون يبنون مبانيهم العامة، ومصاطب الزراعة المدرجة على الجبال، من الحجر؛ حيث كانوا يأخذونه من الأرض، ويفرشونه بالملاط أو اللين، أو الآجر الطيني، ثم تُوضَع طبقة من الطين أو الصلصال، وتُدَهَّن، وأشهرُ المباني الإنكية مُشيدة من حجارة مصفوفة بعناية، إلى درجة أن الواحدة تلتصق بالأخرى بدقة بالغة.

وتتكون غالبية المباني الإنكية من طابق واحد، ووجدت في "كوزكو" مبانٍ بطابقين، وثلاثة، وكان السقف يُغطَّى بالخيزران والقش، ويُصنَع بشكل مائل؛ لانزلاق مياه الأمطار، ومعظم مبانيهم الإنكية مستطيلة الشكل.

وكان "الكانتشا" - وهو مُجمَع يضم ثلاثة مبانٍ أو أكثر - يُحاط بفناء مفتوح وسور، ويضم أغلب الأحيان بعض المساكن، ومعبدًا، أو مقرَّ إنتاج حرفي، وقد عُثِرَ على أماكن مقدسة في بعض "الكانتشا" في مدينة "ماتشو بيتشو"، وهي من أشهر مدنهم الأثرية التي أُجريت بها حفائر أثرية.

وثمَّة بناء آخر متميز هو "الكالانكا"؛ أي: الصالة الكبرى، وهو عبارة عن بناية طويلة مستطيلة ليس لها جدران داخلية، تحتوي على أبواب متعددة، وعادة ما كانت تقام بجانب الأسواق الإنكية، ولها أبواب تُفتح على السوق، ولا يعرف فيما كانت تستخدم هذه المباني، وربما كانت لأجل تأدية بعض الطقوس.

1 مايكل أ. مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 89.

ومن أهم المباني في المستوطنات الإنكية أيضًا "أوشنو"، وهي المنصة الرئيسية التي كانت تُستعمل كجناح عرض للملك، وكمكان رسمي يستطيع فيه ملك الإنكا مقابلة الزعماء المستعمرين.

الإنكا.. حضارة رائدة حكمت قارة:

عندما غزا الإنكيون معظم مناطق غرب أمريكا الجنوبية، عمدوا إلى فرض نظام كانت له جذوره في نهج حياة مُشابهٍ عموماً لنهج حياة الشعوب المستعمرة، وكما تكررت الإشارة، حاول الإنكيون تفكيك نسيج طريقة حياة رعاياهم بأقل قدر ممكن، فقد كانت نظرة الإنكيين للحكم هي التصرف مثل جماعة واسعة النطاق تربطها قرابة، فكانت الدولة الإنكية مثل أسرة، على الفرد فيها توفير عمل وغذاء، وكانت هي بدورها تقدم الخدمات والأمن له ولأهله.¹

1مايكل أ.مالباس، عصر الإنكا، المرجع السابق، ص 90-93.

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الثاني عشر: نظام الحكم والإدارة عند الإنكا

كانت المملكة بدافع إداري تبعا لتقسيم قديم تنقسم إلى أربع مقاطعات، وكذلك كان الأمر في مدينة كوسو أيضا. وكانت أربعة طرق تصل العاصمة المركزية ومراكز هذه المقاطعات. وعلى كل هذه المقاطعات كان يحكم حاكم هو جزء لا يتجزأ من حاشية الملك المباشرة. وكانت كل مقاطعة تنقسم بدورها إلى أربع مديريات عدد سكان كل منها عشرة آلاف من السكان وعلى رأسها نائب للحكام ينتمي هو الآخر إلى طبقة النبلاء. ثم يقسم السكان في النهاية إلى وحدات كل منها يتألف من ألف إنسان أو خمسمائة أو مائة أو خمسين تدار بطريقة التسلسل على يد موظفين ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نوحل في الإمبراطورية بأكثر مما رأيناه في هذا النظام.¹

ثانيا : إعادة هيكلة الإمبراطورية

كانت إمبراطورية الإنكا مثلا صارخا للدولة الجماعية المستمدة التي ترتبط أجزاءها عن طريق إصدار الأوامر التي جعلت كل مافي الدولة تحت سيطرتها المطلقة. وكانت الدولة تشرف على إدارتها مقابل العمل الذي يقوم به الناس، وكانت الأراضي مقسمة إلى ثلاث أقسام منها للإنكا (أي طبقة الحكام) وقسم للمعبد والقسم الثالث وهو أكبرها للشعب، وكانت أراضي الشعب تخصص للعائلات ويعاد تحديد مقدارها في كل عام. وكان يستخدمون نظام يسمى باسم "ميامي" حيث يتبع الحكام فيه إبقاء بعض الجماعات المغلوبة خاضعة لسلطانهم وبهذا النظام استطاعة إمبراطورية الإنكا القضاء على الحضارات القديمة للمغلوبين وفرض حضارة الإنكا عليهم، فلا تمضي أجيال قليلة حتى يتم استيعابهم.²

1. يوسف شلب الشام: الحضارة الهندية في أمريكا (الأنتيك، ألمايا، الإنكا)، ط1، دار المنار، سوريا، 1989، ص114.

1. رالف لنتون، تر أحمد فخري: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، مكتبة الأنجل المصرية، القاهرة، 1961، ص413.

ثالثا: نظام العشيرة

كان السكان مقسمين إلى جماعات تتكون كل منها من عشر عائلات ولكل جماعة منها رئيس يمثلها ويصبح مسؤولا عن سلوك جماعته كمسؤولية زعيم الجماعة الصغيرة من الجنود عن سلوك جنوده. وكان لكل خمسة من الجماعات العشر رئيس آخر، وكانت اثنتان من هذه الجماعات الخمسين زعامة رئيس للمائة. ولكل خمسة من رؤساء المائة زعيم، ولكل اثنين من هذين الزعيمين قائد يكون له الحق بالإشراف والزعامة على ألف عائلة.³

رابعا: مهام الملك (الإنكا)

كانت دولة اشتراكية تيوقراطية ليس لها ما يشابهها بعد مصر القديمة. فإن الإنكا لم ينجحوا فقط في التغلب على الشعوب الغربية وإنما ذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن نزعوا منهم استقلالهم وكسروا فيهم كل روح للمقاومة وادمجهم إدماجا كاملا في الدولة الجديدة، ولم يكن وكان على رأس الدولة كان يوجد الملك الإله الذي يجعل لقب الإنكا لا أكثر من ذلك، ويفضل عن رعاياه بهوة ليس لها قرار ولكن بينما كانت الدولة من الناحية الرسمية دولة استبدادية محضة، إلا أن الإنكا (الملك) أنه بصفته رئيسا مدنيا ودنيا وعسكريا ويفضل سموه الإلهي فإن قدرته تبدو من غير حدود وكل السلطة متمركزة بين يديه.

ويؤكد قدماء المؤرخين بأنه كان يجيش الجيوش ويقودها غالبا بنفسه ويفرض الضرائب ويعين القضاة المكلفين بتنفيذ هذه القوانين، وباختصار فإن كان مصدر كل سلطة ومرجع كل كسب⁴

خامسا: طبيعة الحكم

ينتقونا الحكام من بين النبلاء الوارثين للقبائل التي أخضعوها لحكمهم. كان عبارة عن بعض الشبان يذهبون إلى مدرسة خاصة في العاصمة في كوزكو. وكانوا يختارون أكفاء من فيهم ليشغلوا الوظائف الإدارية في العاصمة، أما الباقون فكانوا يرسلون لإدارة الأقاليم النائية،

1. رالف لنتون: المرجع السابق، ص414.

1. محمد الغرب موسى: حضارات مفقودة، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1410هـ / 1990م، ص126.

وكان منصب الإنكا منصبا وراثيا، وكان المرشح لولاية العهد هو أكبر أبناء الإنكا الحاكم من أكبر أخواته حيث يكون الحاكم ذوى المقدره الفائقة والذكاء.⁵

سادسا: طبيعة التوظيف

إن سلطة الإنكا تكن مطلقة، فكما هو الأمر بالنسبة للكثير من الأنظمة البيروقراطية كانت الدولة محكومة بموظفين حسن نظام التسلسلي حسن التنظيم وحسن التطبيق. وما كان يعطى الملك سلطته ونفوذه هو أن الأعباء الهامة في المملكة وبخاصة المراكز الدينية العليا كانت بيد أقربائه المباشرين الذين كان يمارس عليهم بطبيعة الحال رقابة كبيرة، ومع ذلك فإنه لم يكن هو من يعهد إليهم بهذه المراكز، وإنما كانوا ينالونها بموجب القانون. وعلى الرغم من أن الملك كان من الناحية الفطرية رئيس الكنيسة فإنه كان في الواقع يعهد بسلطاته لأشخاص يتم اختيارهم اختيارا خاصا لهذه المهمة. فالكاهن الأكبر كان أخاه ويأتي مباشرة في الأهمية بعده وهو الذي يقوم بتعيين مساعديه. ولم يكن الإشراف الذي تمارسه العائلة المالكة على الكنيسة يزيد فقط من سلطاتها وإنما يساهم أيضا في رفع هيبتها وما كان يحيط بها من احترام.⁶

سابعا: أقسام وهيئات الحكم

حيث أن الإمبراطورية كانت مقسمة إلى أربعة أقسام من الجهات الأربعة من العاصمة كوزكو يحكم كلا منها نائب الملك. وكان محرما على رؤساء الأقسام السياسة أن يكون لأحدهم أي علاقة مباشرة بزميل له، وكانت جميع الأعمال تأخذ طريقها مباشرة إلى الزعماء ثم تصدر الأوامر من الزعماء إلى من هم اقل. وكان الإنكا نفسه الذي من سلالة الشمس على رأس الجميع. كان الإنكا يقوم بين حين آخر في موكب فخم بجولات تفتيشية في بلاده.⁷

1. رالف لنتون: المرجع السابق، ص 417.

1. يوسف شلب الشام: الحضارة الهندية في أمريكا (الأنتيك، ألمايا، الإنكا)، المرجع السابق، ص 112. 113.

1. رالف لنتون: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، المرجع السابق، ص 414 . 415.

ثامنا: التنظيم العسكري

شكل شعب الإنكا جيشا قويا يلبي احتياجاته التوسعية، وتم تقسيمه إلى مجموعات المحاربين المحترفين وجنود معينين خصيصا لإحدى الحملات الحربية. وقد بنى الشعب قوته على عدد الرجال، وعلى لوجستية فعالة، وانضباط حديدي، وروح قتالية عالية، وبناء الحصون العسكرية وعمليات عسكرية ذات طابع ديني.⁸

1. مايكل أ. مالبايس، تر فالج حسن فرع: عصر الإنكا، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، أبو ظبي، ص76.

